المختصر عن

الإمام جعفر الصادق

(عليه السلام)

السيد زهير طالب الأعرجي

الطبعة الأولى 2005 م

المختصر عن الإمام جعفر الصادق (ع)
الطبعة الأولى: 2005 م
طبعة منقحة 2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

(1)
مقدمة

ولد الإمام السادس من أئمة أهل البيت (ع): جعفر بن محمد الصادق يوم الجمعة (17 ربيع الأول) من سنة 83 للهجرة النبوية وعاش 65 سنة، وكانت مدة إمامته أربعاً وثلاثين سنة، حيث توفي مسموماً بسم الخليفة المنصور الدوانيقي من خلفاء بني العباس سنة 148، ودفن بالبقيع.

جرى الإمام الصادق (ع) على سنّة آبائه الطاهرين (ع) وجده المصطفى (ص)، فوقف نفسه على العبادة وحبسها على الطاعة، واشتغل بالعلم والتعليم، وازدحم على بابه العلماء حتى بلغ عدد الرواة عنه أربعة آلاف رجل من مختلف المذاهب والمشارب والملل والنحل، أشهرهم: أبو حنيفة النعمان، ومالك بن أنس، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وابن جريج، وسفيان الثوري، وابن

عيينة، وشعبة، وأيوب السجستاني، وغيرهم. وقد صنف الحافظ أبو العباس بن عقدة كتاباً جمع فيه رجال الصادق (ع) ورواة حديثه وأنهاهم إلى العدد المذكور (أي أربعة آلاف). وكُتب من أجوبته أربعمائة مصنَّف.

ولُقّب بالصادق لانه لم يُعرف عنه الكذب قطّ، في زمن كُثر فيه الوضاعون من أهل الزندقة والكفر والالحاد. وله أخبار مع خلفاء بني العباس، وكان جريئاً عليهم، مفحماً أدلتهم، صادعاً بالحق أينما حلَّ. وأُشتهر عن أبي حنيفة النعمان أنه أخذ العلم عن الإمام جعفر الصادق (ع).

وكان سيماء العلم، والتقوى، والزهد على وجهه (ع)، وهو الذي دعا عمرو بن أبي المقدام إلى القول: كنتُ إذا نظرتُ إلى جعفر بن محمد (ع) علمتُ أنه من سلالة النبيين [1]. وأكده كل من رآى الإمام الصادق (ع) أو تتلمذ على يديه.

---

[1] تهذيب الأسماء واللغات – النووي ج 1 ص 155.

وشخصية الإمام (ع) العلمية تمثل جامعة إسلامية كبرى في القرن الهجري الثاني، فقد كان مجلس درسه في المسجد النبوي بالمدينة محفلاً لعلوم الحديث والتفسير وردّ الشبهات، وكان بيته يزدان دوماً بعلماء الحديث والحكمة والكلام. ويمثل إجلال الناس له، خطاب أحد الملحدين (وهو أبو شاكر الديصاني) الذي أفحمه الإمام الصادق (ع) في إحدى مناظراته، فكان الديصاني يفتتح سؤاله بهذه الديباجة البليغة ، فيقول : " إنك لأحد النجوم الزواهر. وكان آباؤك بدوراً بواهر، وأُمهاتك عقيلات عباهر، وعنصرك من أكرم العناصر، وإذا ذكر العلماء فعليك تثنى الخناصر، فخبرّنا أيها البحر الزاخر....[2]. ثم يبدأ سؤاله من الإمام (ع).

وبكلمة، فقد أطلق الإمام الصادق (ع) الفكر الديني والعقلي من عقاله، فأصبحت المناقشات العقلية ظاهرة عامة في الحواضر الإسلامية، يشارك فيها الفقهاء والرواة مع الفلاسفة والمتكلمين. ومع أن البعض من

---

[2] كشف الغمة – الأربلي ص 230.

أصحاب تلك المناقشات قد انحرفوا عن جادة الشريعة، إلا أن الحالة الفكرية العامة قد أظهرت قوة الإسلام وعظمته مقابل الأفكار الوضعية التي كانت تأول الدين.

وعلى النطاق الشخصي، كان للامام الصادق (ع) عشرة أولاد: سبعة من الذكور، وثلاث من الإناث. ومن أولاده: إسماعيل، وعبد الله، وموسى الكاظم (ع). وكان (ع) يكنى بأبي عبد الله.

مات إسماعيل، وهو أكبر أولاده سنّاً، في حياة أبيه (ع). فجمع الإمام (ع) أصحابه من أهل الثقة والصدق والإيمان ، وفيهم أبو بصير، وحمران بن أعين، وداود الرّقي وطلب منهم أن يكشفوا عن وجه إسماعيل ليتثبتوا من وفاته. عمل ذلك مراراً، من أجل أن لا يُبقي ذرة شك ولا شبهة ولا ريب بموته. ولما فرغ من دفنه جلس والناس حوله وهو مطرق، ثم رفع رأسه فقال: (أيها الناس إن هذه الدنيا دار فراق، ودار التواء، لا دار استواء. على أن لفراق المألوف حرقة لا تُدفع، ولوعة لا تُردّ. وإنما يتفاضل الناس بحسن العزاء وصحة الفكرة، فمن لم يثكل أخاه ثكله

أخوه، ومن لم يقدم ولداً كان هو المقدّم دون الولد)[3]، ثم تمثل بقول أبي خراش الهذلي:

ولا تحسبن أني تناسيت عهده +++ ولكن صبري يا أميم جميل[4]

ومع كل ذلك، فقد قام البعض في ذلك الزمان بالتشكيك بموت إسماعيل، محاولين إثبات إمامته بعد أبيه، وكان ذلك أساس المذهب المعروف بالإسماعيلية.

وعبد الله (الافطح) مات بعد أبيه (ع) بسبعين يوماً، وكان يدعي الإمامة.

إما موسى الكاظم (ع) فقد كان الإمام المعصوم المنصوص عليه، وقد أوصى له أبوه بالإمامة من بعده (ع). وكان مما أوصاه به: (يا بني إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه. فان للمرؤة معادن، وللمعادن أصولاً، وللأصول فروعاً، وللفروع ثمراً) [5].

---

[3] الأمالي – الشيخ الصدوق ص 237.

[4] المصدر السابق.

[5] بحار الأنوار – العلامة المجلسي ج 75 ص 202.

(2)

الإمام الصادق (ع) يقود الحركة العلمية

تميز القرن الهجري الثاني بالانفتاح الفكري العظيم الذي أحدثه الإسلام عن طريق القرآن الكريم ، كلام الله المجيد ، وحديث رسول الله (ص) وفعله وتقريره، وسيرة أهل بيت النبوة (ع) خصوصاً أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء والحسنين والسجاد والباقر والصادق (عليهم السلام جميعاً).

وكان انتشار الإسلام في بقعة واسعة من الأرض في فترة زمنية قصيرة، ودخول ثقافات متباينة في الدين الجديد، قد أحدث مشاكل فكرية وعقائدية عويصة، بدأت فيها الناس تبحث عن أجوبة شافية لها. ولم تكن فلسفة الإغريق واليونان ببعيدة عن أرض الشام والبلاد المفتوحة. فكان لابد من وجود إمام يذود عن حياض الإسلام وفكره. فكان الصادق (ع) ذلك الرجل الذي لعب دوراً عظيماً في توضيح أصول الدين، خصوصاً فيما يتعلق بالتوحيد

والنبوة والإمامة، ومباني الأحكام الشرعية التكليفية في الإسلام.

فيما يلي من وريقات نعرض فيها للحركة العلمية التي قادها الإمام الصادق (ع) في الحقول التالية:

أ – الحقل الفلسفي.

ب – الحقل الفقهي.

ج – الحقل التجريبي.

د– الحقل السياسي (تمثله نظرية عدم الاصطدام بالسلطة السياسية).

أ – الحقل الفلسفي

تميز الإمام الصادق (ع) بإلمامه الشامل بمناهج الفلاسفة ومواضع التهافت عندهم ، وإدراكه التام لإصول الدين. وبذلك فقد كان مرجعاً في رد الشبهات والإثارات التي كانت تثار من قبل أهل الزندقة والإلحاد. ومن أهم الشبهات التي أثيرت في ذلك الزمان قضية القضاء

والقدر، والجبر والتفويض، ومسألة المعصية وعلاقتها بالحساب الالهي، والبداء.

أراد الصادق (ع) أن يرسم الأصول الدينية بصورتها الجلية الواضحة عبر قواعد منها: نفي الجبر والتفويض، واللطف الإلهي، وأحقية البداء. وكان شعاره في ذلك هو: (أفضل الدين معرفة الرسل وولايتهم)[6]. فلابد من شرح مختصر لتلك الأفكار:

أولاً: قاعدة اللطف الإلهي: وهي القاعدة التي انتشرت بين المتكلمين على مذهب أهل البيت (ع) ومفادها تنزيه الباري عز وجل عن فعل القبيح كالإخلال بالواجب الذي أوجبه الله تعالى على نفسه، وتكليف ما لا يطاق. ومن مظاهر اللطف الالهي: إنزال الكتب السماوية، وإرسال الرسل (النبوة)، وتعيين الحجج من بعدهم (الإمامة)، وبيان التكاليف الشرعية.

---

[6] بحار الأنوار ج 24 ص 288 .

يقول تعالى: (اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ)[7] . فمن اللطف الالهي إتمام الحجة على المكلفين، فلا يعذب اللهُ أحداً ما لم يبين له ما يجب عليه من تكاليف، والعقل يحكم بقبح العقاب بلا بيان، فلا يمكن أن يعاقب الله مذنباً دون أن يبين له تكليفه الشرعي. وقد قال تعالى: (... وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)[8] ، (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ...)[9] ، (... وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)[10] .

وقال تعالى أيضاً: (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آَيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)[11]، (وَلَقَدْ

---

[7] سورة الشورى: الآية 19.

[8] سورة فصلت: الآية 46.

[9] سورة هود : الآية 101.

[10] سورة الكهف : الآية 49.

[11] سورة الرعد : الآية 7.

وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)[12]، (... وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ)[13].

ولاشك أن الوجوب العقلي بإدراك الحُسن والقبح نابعٌ من أن العقل يحكم بحسن أداء الأمانة، والإحسان، والوفاء بالوعد. ويحكم بقبح الخيانة، والظلم، وخلف الوعد.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى بما يشبه كلمة – الوجوب العقلي – على الله تعالى، كقوله عز وجل: (... كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ...)[14]، (... كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ...)[15]، (... وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)[16]. بمعنى انه أوجب على نفسه الرحمة، والثواب لمن أطاعه ولم يعصيه.

---

[12] سورة القصص : الآية 51.

[13] سورة فاطر: الآية 24.

[14] سورة الأنعام: الآية 12.

[15] سورة الأنعام: الآية 54.

[16] سورة الروم: الآية 47.

قال الصادق (ع) بخصوص اللطف الإلهي بإرسال الرسل (ع): (إن الله تبارك وتعالى أحبّ أن يُعرَف بالرجال (أي الأنبياء). وأن يطاع بطاعتهم فجعلهم سبيله ووجهه الذي يؤتى منه، لا يقبل الله من العباد غير ذلك (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ)[17]، فقال في ما أوجب من محبته لذلك: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا)[18])[19].

ثانياً : نفي الجبر والتفويض: ذلك لأن الجبر يسلب قدرة الإنسان على الاختيار، فيخرج عندها من دائرة العقاب. وإن التفويض، وهو إطلاق الحرية الكاملة للانسان، يخرجه عن سلطان الله وقدرته تبارك وتعالى. وهذا ينافي الأصل الاعتقادي بعلم الله بأفعال العباد. وعندما نفى

---

[17] سورة الأنبياء: الآية 23.

[18] سورة النساء: الآية 80.

[19] بحار الأنوار ج 24 ص 292، وبصائر الدرجات – الصفار ص 551.

الإمام (ع) إطلاق الجبر والتفويض، خصص الأصل بأنه أمرٌ بين أمرين، أي أن الإنسان مخير ومريد، لكن كل ما يفعله مشروط بعلم الله عز وجل. وسوف نعرج على هذا الموضوع مرة أخرى في طيات البحث.

ثالثاً: البداء: وهو مصطلح عقائدي لموضوع ورد في سورة الرعد: (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آَيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ)[20] ، (... وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآَيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ . يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ . وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ)[21]. وتفسيرها أن كفار قريش طلبوا من النبي (ص) أن يأتيهم بآية معينة (أي معجزة). فأجابهم الله عز وجل بأن لكل أمر وقتاً محدداً أو مؤجلاً سجّل في كتاب (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآَيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ

---

[20] سورة الرعد: الآية 21.

[21] سورة الرعد: الآيات 38- 40 .

اللَّهِ)، واستثنى منه (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ) من ذلك الكتاب ما كان مكتوباً فيه من رزق وأجل وسعادة وشقاء (وَيُثْبِتُ) ما يشاء مما لم يكن مكتوباً في ذلك الكتاب. و(وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) أي: أصل الكتاب، وهو اللوح المحفوظ ، الذي لا يتغير ما فيه ولا يبدل.

ومن هنا قال العلماء في البداء بأنه: ظهور لله في ذلك الأمر ما كان خافياً على العباد.

وروي عن ابن مسعود أنه كان يقول: " اللهم إن كنت كتبتني في السعداء فأثبتني معهم، وإن كنت كتبتني في الأشقياء فامحني من الأشقياء واكتبني في السعداء، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب " [22] .

أشار الإمام الصادق (ع) إلى هذا الأمر فقال (ع): (ما بعث الله نبياً قط حتى يأخذ عليه ثلاثاً: الإقرار لله بالعبودية، وخلع الأنداد، وأن الله يمحو ما يشاء ويثبت

---

[22] تفسير الطبري. ج 16 ص 478 وما بعدها. سورة الرعد: الآيات 38- 40.

ما يشاء)[23]. و(اذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة إلى سماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله تعالى في تلك السنة، فإذا أراد الله أن يقدم شيئاً أو يؤخره أو ينقص شيئاً أمر الملك أن يمحو ما يشاء ثم اثبت الذي أراد) [24].

وقد يتبادر إلى الذهن لأول وهلة أن البداء يعني أن الله تعالى جدّ له رأي لم يكن يعلمه سبحانه، وهو محال. ولذلك لم يترك الإمام (ع) لهذا الأمر ثغرة يتحرك فيها المتكلمون، لأنه يعني الكفر، فقال (ع): (من زعم أن الله عز وجل يبدو له في شيء لم يعلمه أمس، فابرأوا منه)[25].

ولا بد لنا هنا من التأكيد على ما قاله الصادق (ع) في تفسير قوله تعالى (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ

---

[23] بحار الأنوار ج 4 ص 108.

[24] بحار الأنوار ج 4 ص 99.

[25] بحار الأنوار ج 4 ص 111 نقلاً عن كتاب إكمال الدين.

الْكِتَابِ)[26]، قال: (وهل يمحو إلا ما كان ثابتاً ؟ وهل يثبت الله إلا ما لم يكن ؟ ... لو يعلم الناس في القول بالبداء من الأجر ما فتروا في الكلام فيه)[27]. وإنما قصدَ (ع) استجابة الله لدعاء العباد.

ب – الحقل الفقهي

أجمع علماء الإسلام على اختلاف مذاهبهم على أعلمية الإمام الصادق (ع)، فأخذ عنه أبو حنيفة، ومالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، وسفيان الثوري، ومحمد بن مسلم، وأبان بن تغلب، وأبو بصير المرادي، وحمران بن أعين في الفقه والحديث. وأستقر مذهب أهل البيت (ع) على رواياته التي كان يرفعها إلى رسول الله (ص) بسلسلة إسناد عن أبيه وعن أجداده (ع) سميت بسلسلة الإسناد الذهبية. ولا ريب، فأئمة أهل بيت النبوة (ع) هم ذهب مصفى، واسنادهم سلاسل من ذهب. وعن طريق

---

[26] سورة الرعد : الآية 39 .

[27] الكافي ج 1 ص 115.

الصادق (ع) ثبتت السنّة النبوية الشريفة، بعد أن نحى التلاعب في نقلها منحىً خطيراً.

ولاشك أن الآراء الفقهية في المعاملات والعبادات، والقواعد الأساسية في أصول الدين وأصول الفقه تنسب إليه (ع) من قبل جميع المسلمين. فهو الصادق الذي كان ينقل أحاديث جده بأمانة منقطعة النظير. وقد كانت عنده (ع) الوسائل التي تعينه على ذلك، يقول (ع): (أما والله عندنا ما لا نحتاج إلى أحد ، والناس يحتاجون إلينا. إن عندنا الكتاب بإملاء رسول الله (ص) وخط علي (ع) بيده. صحيفة طولها سبعون ذراعاً، فيها كل حلال وحرام)[28]. وتلك الصحيفة كانت تسمى بالصحيفة الجامعة أو كتاب علي (ع)، حتى تصل التفاصيل فيها إلى أرش الخدش (أي دية الجرح البسيط).

وقد عرض الإمام الصادق (ع) على الملأ جملة من الحقائق المتعلقة بالفقه وأحكام الشريعة، نجمل بعضاً منها:

---

[28] الكافي ج 1 ص 241.

أولاً: الإمامة: أكد على أن قول الإمام من أهل البيت (ع) يجري مجرى قول النبي (ص) من كونه حجة على العباد. وقد توسع مذهب أهل البيت (ع) في اصطلاح السنّة إلى ما يشمل قول كل واحد من المعصومين وفعله وتقريره. فالأئمة المعصومون ليسوا من قبيل رواة السنن، بل هم منصوبون من قبل الله تعالى – على لسان النبي (ص) – لتبليغ الأحكام عن طريق الإلهام، وعن طريق التلقي من المعصوم الذي يسبقه. والنبي (ص) منصوب من الله تعالى لتبليغ الأحكام عن طريق الوحي.

ثانياً: كتابة الحديث: وكان الصادق (ع) يأمر تلامذته بالكتابة، وكان شعاره (ع): (اكتبوا فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا)[29]، وأن (القلب يتكل على الكتابة)[30]. وكانت

---

[29] الكافي ج 1 ص 52.

[30] الكافي ج 1 ص 52. والمراد بالقلب النفس الناطقة، والإتكال هو الاعتقاد (شرح أصول الكافي – المازندراني ج 2 ص 220).

مدرسة الرأي لا تكتب السنّة بدعوى الخشية من اختلاطها بالقرآن.

يأتيه سفيان الثوري يلتمسه أن يحدثه بخطبة رسول الله (ص) بمسجد الخيف، فيأمره (ع) بإحضار القرطاس والدواة، ثم يملي عليه: (بسم الله الرحمن الرحيم. خطبة رسول الله (ص) في مسجد الخيف. نضرَ اللهُ عبداً سمع مقالتي فوعاها، وبلغها من لم تبلغه. يا أيها الناس: ليبلغ الشاهد منكم الغائب، فرب حامل فقه ليس بفقيه. ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه)[31].

ويكتب الحلبي كتاباً يعرضه على الإمام (ع) فيصححه له ويستحسنه.

ولاشك أن التدوين في مدرسة أهل البيت (ع) كان قد أقفل الباب على إفتراءات أهل الوضع والزندقة والكذب. وبذلك فقد تمت صيانة السنة النبوية الشريفة صيانة عظمى. ودونت الروايات المتصلة بالمعصومين (ع) في أربعمائة مصنف سميت بـ (الأصول الأربعمائة)، عليها

---

[31] الكافي ج 1 ص 403.

مدار العلم والعمل بأحكام الشريعة. جمع منها أربعة مجاميع حديثية كبرى هي مصادر كتب الحديث في مدرسة أهل البيت (ع)، وهي:

الكافي للشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت 329 هـ) في 8 مجلدات. **ومن لا يحضره الفقيه** للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الملقب بالصدوق (ت 381 هـ) في 4 مجلدات. و**تهذيب الأحكام** للشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت 460 هـ) في 10 مجلدات. و**الاستبصار** للشيخ الطوسي أيضاً في 4 مجلدات.

ثالثاً: التلمذة الرشيدة: وكان الصادق (ع) يدرب تلاميذه بين يديه ليصنعوا على عينيه. فهو يمدح أبان بن تغلب (ت 141 هـ)، ويوصيه: (ناظر أهل المدينة فأنا أحب أن يكون مثلك من رواتي ورجالي)[32]. وقد قال الباقر (ع) فيه ما يشابه ذلك. وكان إذا دخل أبان على الصادق (ع) عانقه وأمر بوسادة تثنى له، وأقبل عليه بكلّه. ولما مات

[32] وسائل الشيعة – الحر العاملي ج 19 ص 317.

قال (ع): (أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان)[33]. ولا ريب، فقد كان أبان فقيهاً بارزاً من فقهاء مدرسة أهل البيت (ع)، وهو القائل في جعفر الصادق (ع): ما سألته عن شيء إلا قال: قال رسول الله (ص)[34].

وهشام بن الحكم (ت 179 هـ) الذي لازم الإمام الصادق (ع) والإمام الكاظم (ع). وكان الصادق (ع) يدعو له بالقول : (لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك)[35]. كان هشام عبداً ناصحاً، أوذي من قبل أصحابه حسداً منهم له[36]. سمعه الرشيد في بعض مجالس يحيى بن برمك، وكان يحضرها من وراء الستر، فقال: إن لسان هشام أوقع في نفوس الناس من ألف سيف[37].

---

[33] رجال النجاشي ج 1 ص 10.

[34] رجال النجاشي ج 1 ص 12.

[35] بحار الأنوار ج 10 ص 293.

[36] اختيار معرفة الرجال – الشيخ الطوسي ص 270.

[37] الشافي في الإمامة – الشريف المرتضى ج 1 ص 85.

وكان الصادق (ع) يشير إلى الرواة من تلامذته: زرارة بن أعين، وبريد العجلي، وأبي بصير المرادي، ومحمد بن مسلم، فيقول (ع): (لولا هؤلاء لانقطعت آثار النبوة واندرست)[38]. ويهب (ع) أسرة زرارة جلال التكريم، خصوصاً: الحسن والحسين ابنا زرارة، فيقول (ع): (لولا زرارة ونظراؤه لظننتُ أنَّ أحاديث أبي (ع) ستذهب)[39].

ويفد من الشام وافد يناقش في وجوب تنصيب الإمام، فيتبارى تلامذة الصادق (ع) في مناقشته، حتى يسلِّم لهم. فيعلق الإمام الصادق (ع) على قدراتهم، فيقول لحمران بن أعين: (تجري الكلام على الأثر فتصيب)[40]. ويقول لهشام بن سالم: (تريد الأثر ولا تعرفه)[41]. ويقول لقيس الماصر: (تتكلم وأقرب ما تكون إلى الخبر عن

---

[38] وسائل الشيعة ج 27 ص 142.

[39] وسائل الشيعة ج 27 ص 142.

[40] الإرشاد – الشيخ المفيد ج 2 ص 198.

[41] المصدر السابق.

رسول الله صلى الله عليه وآله، تمزج الحق بالباطل، وقليل الحق يكفي من كثير الباطل)[42].

وتلميذ آخر للصادق (ع) هو مؤمن الطاق (محمد بن علي بن النعمان الأحول)، وكان مناظراً لا يشق له غبار. وكانت له مناظرات مع أبي حنيفة، وله كتاب في ذلك. ويروى أنه ناظر زيد بن علي في إمامة الصادق (ع).

وكان من منهج الإمام (ع) العلمي هو تشجيع تلامذته على التخصص في علوم الدين. فبرز منهم: أبان بن تغلب وزرارة بن أعين في الفقه، وكانا يفتيان الناس في مسجد رسول الله (ص) بالمدينة. وحمران بن أعين في علوم القرآن. ومؤمن الطاق في التوحيد. وهشام بن الحكم في العقائد ، والإمامة بالخصوص.

رابعاً: الإجتهاد: ولم يفت الإمام الصادق (ع) تدريب تلك العصبة المؤمنة المقربة منه على الاجتهاد، ضمن

---

[42] بحار الأنوار ج 23 ص 13.

الضوابط الشرعية. روى هشام بن سالم قول الصادق (ع): (إنما علينا أن نلقي اليكم الأصول وعليكم أن تفرعوا)[43]. والمقصود في الأصول هنا: أصول الأحكام، والقواعد التي يستند عليها الفقيه في استنباط الحكم الشرعي. والتفريع هو التشعب في الأحكام الشرعية. وقد عرض الإمام الصادق (ع) جملة من تلك الأصول، مثل: العام والخاص، والمطلق والمقيد، والمحكم والمتشابه، والرخصة والعزيمة، وأحكام النسخ (الناسخ والمنسوخ)، وقواعد الجمع بين الحديثين المتعارضين، والترجيح بينهما، والتخيير، ولزوم رد المتشابه إلى المحكم، وجواز الأخذ بخبر الواحد، والعمل بظاهر اللفظ (حجية الظهور اللفظي)، ومنع القياس وتفسير القرآن بالرأي، والعمل بالاستصحاب، وأصالة الحل والإباحة، وأصالة البراءة، وأصالة الاحتياط، وقواعد الفراغ واليد والقرعة.

فالاجتهاد ، بعد عصر النص، مفتوح في الظنيات التي ليس فيها دليل من الشرع يفيد اليقين. أما

---

[43] وسائل الشيعة ج 18 ص 41.

القطعيات فلا اجتهاد فيها، كالعقائد الواجبة، وما ثبت من الأحكام العملية كالصلاة والصوم والزكاة والحج بالتواتر.

ومن أجل ذلك، فقد أعلن (ع) عن مبادئ تعين الفقيه في عمله، منها:

أ – رواية الحديث بالمعنى: سأله تلميذه: أسمع منك الحديث فأزيد وأنقص ؟ فأجاب (ع): (إن تريد معانيه فلا بأس)[44].

ب – الوثاقة والشهادة: تؤخذ شهادة الثقة حتى لو كان مخطئاً في الاعتقاد. يقول الإمام الصادق (ع) بشأن بني فضال عندما انحرفوا عن الجادة: (خذوا ما رووا ، وذروا ما رأوا)[45] يقصد خذوا رواياتهم عندما كانوا على خط الاستقامة، واطرحوا أراءهم عندما زاغوا عن الحق. ويقول (ع) في الشهادة: (لو لم تقبل شهادة المقترفين للذنوب لما قبلت إلا شهادات الأنبياء والأوصياء، لأنهم هم المعصومون دون سائر الخلق. فمن لم تره بعينيك يرتكب

---

[44] الكافي ج 1 ص 51.

[45] الغيبة – الشيخ الطوسي ج 1 ص 411.

ذنباً ولم يشهد عليه بذلك شاهدان، فهو من أهل العدالة والستر. وشهادته مقبولة وإن كان في نفسه مذنباً)[46].

ج – الإجماع: ومعناه اتفاق جماعة يكشف اتفاقهم عن رأي المعصوم (ع)، فلا يخلو عصر من وجود الإمام (ع) ظاهراً أو خافياً. تشير القاعدة الشرعية إلى ذلك: إن الإجماع لا ريب فيه. وليست الحجة للإجماع، بل هي لرأي الإمام المعصوم (ع) الذي يكشف عنه الإجماع.

د – حرمة القياس: يقول (ع): (إن السنّة إذا قيست محق الدين)[47]. ولما قيل له : أرأيت إن كان كذا وكذا ما يكون القول فيها ؟ قال (ع): (ما أجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله (ص). لسنا من أرأيت في شيء)[48]. ويبرز قاعدة كلية هي: (ما من أمر يختلف فيه اثنان إلا وله أصلٌ في كتاب الله، ولكن لا تبلغه عقول الرجال)[49].

---

[46] بحار الأنوار ج 101 ص 314.

[47] وسائل الشيعة ج 29 ص 352.

[48] الكافي ج 1 ص 58.

[49] الكافي ج 1 ص 60.

ج – الحقل التجريبي

ولعل أبرز تلاميذ الصادق (ع) في العلوم التجريبية هو جابر بن حيان الكوفي الذي يستحق لقب أول كيميائي في التاريخ. وكان الرازي (ت 320 هـ) يطلق عليه (جالينوس العرب). والمؤرخون متفقون على تأثره وتلمذته على يد الإمام الصادق (ع). ولم يكترث الفقهاء بجابر بن حيان، لأن اختصاصه خارج عن دائرة الفقه وأصوله وليس في دائرة الاعتقادات.

وتشير بعض الروايات إلى أنه نحى منحى الإسماعيلية بعد وفاة الإمام الصادق (ع). يقول جابر في كتابه (الحاصل): (ليس في العالم شيء إلا وفيه من جميع الأشياء. والله لقد وبخني سيدي [يقصد الإمام الصادق (ع)] على عملي. فقال: والله يا جابر لولا أني أعلم أن هذا العلم لا يأخذه عنك إلا من يستأهله، وأعلم علماً يقيناً أنه مثلك، لأمرتك بإبطال هذه الكتب من

العلم)[50]. وكانت، على الأغلب، كتب رياضيات وكيمياء تسبق العصور بجدتها. وكان الصادق (ع) مصدراً من مصادر الإلهام لجابر. ويؤكد ذلك فيما كتبه في مقدمة كتابه (الأحجار): (وحق سيدي لولا أن هذه الكتب باسم سيدي – صلوات الله عليه – لما وصلت إلى حرف من ذلك إلى الأبد)[51].

د – الحقل السياسي

سقطت الدولة الأموية سنة 132 للهجرة بعد ثورات داخلية وتطاحن سياسي لم يسبق له مثيل على السلطة، وانتهت بتسلم بني العباس الحكم سنة 133 هـ. وكان من الأوائل في تسلمها أبو العباس السفاح، ثم تبعه أخوه أبو جعفر المنصور الدوانيقي.

---

[50] كتاب الحاصل – جابر بن حيان. مخطوطة.

[51] كتاب الأحجار – جابر بن حيان، مخطوطة. لم أحصل على نسخة مطبوعة من هذا الكتاب والكتاب السابق له.

استثمر الإمام الصادق (ع) تلك الفترة المضطربة، فاشتغل بنشر العلوم الدينية، واتسع نطاق الحركة العلمية ليشمل الأمة الواسعة بأسرها. يقول الشهرستاني (ت 548 هـ): (ما تعرض للإمامة [أي السياسة] قط ، ولا نازع في الخلافة أحداً. ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط. ومن تعلى إلى ذروة الحقيقة لم يخف من حط)[52].

وتفصيل الأمر، أن معاوية بعد أن أستلم الحكم، بدأت السياسة الأموية عهداً جديداً بإنزال العذاب بشيعة أهل بيت النبوة (ع)، فقتَلَ العديد من محبي علي بن أبي طالب (ع) واتباعه، وكان على رأسهم حجر بن عدي. ثم كانت المقتلة الكبرى بأهل البيت (ع) في كربلاء سنة 61 هجرية عندما تابع يزيد خطى أبيه. ثم قضت وقعة الحرة سنة 63 على جيل كامل من الصحابة، من المهاجرين والأنصار. وسلط الحجاج بن يوسف الثقفي – والي عبد الملك بن مروان – سيفه على رقاب المسلمين.

---

[52] الملل والنحل – الشهرستاني ج 1 ص 166.

وفي نهايات ذلك العهد ملأ الإمام زين العابدين (ع) الآفاق بعلمه وتقواه وورعه، ثم كان الإمام الباقر (ع) على سر أبيه وأجداده (ع)، وأعقبه الإمام الصادق (ع) لينشر العلم في جميع الآفاق. فأصبح علم القرآن وحديث النبي (ص) عند أئمة أهل البيت (ع) هي السياسة العظمى التي تنور القلوب، وتفتح العقول لمعاني الخلق والتكوين. ولكن ذلك العلم والولاء لأهل البيت (ع) لم يكن دون ثمن. وهذا عامر بن شرحبيل الشعبي (ت 104 هـ) شيخ محدثي العراق، وقاضي بني مروان يقول: (ما لقينا من علي بن أبي طالب (ع)، إن أحببناه قُتلنا، وإن أبغضناه هلكنا)[53]. وكان ذلك لسان حال الأكثرية الصامتة من أمة الإسلام.

وهذا الحسن البصري (ت 110 هـ) إذ يروي عن الإمام علي بن أبي طالب (ع) يقول: قال أبو زينب. ولما سأله ابن عياش: ما هذا الذي يقال عنك أنك قلته في

---

[53] ربيع الأبرار – الزمخشري ج 1 ص 78.

علي (ع) ؟ أجاب: يا ابن أخي، أحقن دمي من هؤلاء الجبابرة. لولا ذلك لسالت بي أعشب[54].

وعندما يُلام البخاري على تركه أحاديث أهل البيت (ع) في صحيحه، بعد أكثر من مائة عام من قيام دولة بني العباس، كان يجيب: " لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً وما تركتُ من الصحيح أكثر " [55].

وبالإجمال، فإن نظرية الإمام الصادق (ع) في الحقل السياسي تتلخص: بأحقية الولاية الشرعية للإمام من أهل البيت (ع)، والتقية من الظالم وعدم الإصطدام بالسلطة من أجل الحفاظ على الكيان الإسلامي الأصيل، ونشر الإسلام عن طريق العلم.

وبسبب موقف الصادق (ع) من السلطة السياسية، فقد أتيحت له حقبة طويلة للتعليم وبث علوم الإسلام. واستطاع مجلسه العلمي الذي سلّم به الجميع أن يرسي

---

[54] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد ج 4 ص 96.

[55] فتح الباري في صحيح البخاري – ابن حجر. المقدمة ج 1 ص 7.

قواعد ثابتة في المنهج العلمي الفقهي. ولاشك في ذلك، فهو (ع) القائل: (اطلبوا العلم ، فإنه السبب بينكم وبين الله)[56]. و(الملوك حكام على الناس، والعلم حاكم عليهم. حسبك من العلم أن تخشى الله ، وحسبك من الجهل أن تعجب بعلمك)[57].

(3)

الحركات المضادة ومواجهتها

انتعشت الحركات المضادة للمبادئ الدينية السماوية التي جاء بها الإسلام انتعاشاً عظيماً في القرن الثاني، بسبب دعم السلطة العباسية لها. فظهرت حركات الزندقة والإلحاد والغلو، وأهل الرأي والقياس والاستحسان، وأهل التشبيه والتجسيم والتناسخ، وأصحاب الجبر والتفويض.

---

[56] أمالي الشيخ المفيد ج 1 ص 29.

[57] أمالي الشيخ الطوسي ص 56.

ومع أن أئمة أهل بيت النبوة (ع) قد وقفوا سداً منيعاً ضد محاولات حرف الدين عن مجراه الشرعي، إلا أن عمليات تزوير السنّة النبوية الشريفة بقي مستمراً لعهود طويلة. وتمثل الرواية التالية المستوى الذي وصلت إليه شريحة من الناس في تزوير مبادئ الدين:

يحدثنا المقدسي (ت 380 هـ)، الذي جاب العالم الإسلامي في القرن الرابع الهجري، عن دخوله جامع واسط واستماعه لواعظ صعد المنبر، وجعل يحدّث الناس بحديث عن النبي (ص). فزعم بأن رسول الله (ص) قال: إن الله يدني معاوية يوم القيامة فيجلسه إلى جنبه، ويغلفه بيده، ثم يجلوه على الخلق كالعروس . قال المقدسي: فقلت له : بمَ اذا بمحاربته علياً (رضي الله عنه) ؟ كذبت أنتَ يا ضال. فقال: خذوا هذا الرافضي. فأقبل الناس عليّ، فعرفني بعض الكتبة، فكركرهم عني[58].

وهذا التزوير لم ينشأ من فراغ، بل كانت له حيثياته التاريخية والسياسية في عهد دولتي بني أمية وبني

---

[58] أحسن التقاسيم – المقدسي ص 116.

العباس. ومن أجل فهم ذلك المنشأ نعرض فيما يلي للحركات الفكرية التي تواجدت على الساحتين الفلسفية (الكلامية) والفقهية زمن الإمام الصادق (ع). ومع أن الكثير من تلك الأفكار قد اندثرت بموت أصحابها، أو اندمجت مع أفكار أخرى، إلا أن قيمة عرضها يعكس دور الإمام الصادق (ع) في تفنيد تلك الأفكار، وكشف زيفها، وعرض الإسلام الأصيل على الأمة.

ومن تلك الحركات أو الفرق:

(أ) المرجئة. (ب) الخوارج. (ج) المعتزلة. (د) القائلون بالقياس والاستحسان والرأي. (هـ) القائلون بخلق القرآن. (و) القائلون بالتناسخ. (ز) أهل التشبيه والتجسيم. (ح) أصحاب الجبر والتفويض. (ط) الغلاة.

وسوف نرفق رد الإمام الصادق (ع) على كل فرقة من تلك الفرق:

أ – المرجئة

وهم الذين آمنوا بنظرية الإرجاء إلى الله حتى يكون الحساب. وكانوا يرجون المغفرة والثواب لأهل المعاصي، ويرجئون حكم أصحاب الكبائر إلى الآخرة، فلا يحكمون عليهم بكفر ولا فسق. ويقولون: أن الإيمان إنما هو التصديق بالقلب واللسان فحسب، وأنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة. وقال بعضهم: أن المؤمن إنما يدخل الجنة بإخلاصه ومحبته لا بعمله وطاعته[59]. ومن المرجئة: حماد بن أبي سليمان شيخ أبي حنيفة، ومقاتل بن سليمان وهو من المفسرين.

الرد: أجابهم الإمام الصادق (ع) بقوله: (لم يبعث الله نبياً قطّ يدعو إلى معرفة ليس معها طاعة في أمر ونهي، فإنما يقبل الله من العباد العمل بالفرائض التي افترضها

---

[59] يونس بن عون في الملل والنحل للشهرستاني ج 1 ص 136.

الله على حدودها.... أنه من عرف أطاع، ومن أطاع حرّم الحرام ظاهره وباطنه)[60].

وفي مناسبة أخرى، قال (ع): (... إذا أتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عز وجلّ عنها كان خارجاً من الإيمان، ساقطاً عنه اسم الإيمان، وثابتاً عليه اسم الإسلام. فإن تاب واستغفر عاد إلى الإيمان) [61].

ب – الخوارج

وهم الذين خرجوا عن الإمام أمير المؤمنين (ع) في صفين بعد التحكيم، ورأيهم يتلخص في أمرين:

الأول: أن الخليفة لا يكون إلا بانتخاب حر من المسلمين، ويستمر ما قام بالعدل مبتعداً عن الزيغ والخطأ، فإن حاد وجب عزله أو قتله.

---

[60] بحار الأنوار ج 24 ص 292. من كتاب له (ع) إلى المفضّل بن عمر جواباً عن كتابه.

[61] التوحيد – الشيخ الصدوق ص 226.

الثاني: أن العمل جزء من الإيمان، وليس الإيمان الاعتقاد المجرد. بمعنى أن من لم يعمل بفروض الدين وارتكب الكبائر يعدُّ كافراً . فليس هناك فرقٌ بين الذنب الذي يرتكبه صاحبه عن قصد وسوء نية وبين المخطئ في الاجتهاد الذي أوصله خطأه إلى مخالفة الصواب. وعلى هذا الأساس فقد كفرّوا جميع فرق المسلمين وأباحوا دماءهم.

الرد: أجابهم الصادق (ع) في خطبة يصف فيها أحوال الإمام (ع)، ففنّد فيها رأيهم، وأعلن بأن الإمام المعصوم (ع) يختاره الله لخلقه ولا يختارونه. وأعلن أيضاً بأن هناك فرقٌ في درجات الأعمال والنيات. قال (ع):

(إن الله تعالى أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا (ص) عن دينه، وأبلج بهم عن سبيل منهاجه، وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه، فمن عرف من أمة محمد (ص) واجب حق إمامه وجدَ طعم حلاوة إيمانه، وعلمَ فضل طلاوة إسلامه لأن الله تعالى نصب الإمام عَلماً لخلقه، وجعله حجة على أهل موادّه (أي من يمدهم بمدده)

وعالمه، وألبسه الله تعالى تاج الوقار، وغشاه من نور الجبار، يمدّ بسبب إلى السماء لا ينقطع عنه موادّه، ولا ينال ما عند الله إلا بجهة أسبابه، ولا يقبل الله أعمال العباد إلا بمعرفته. فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى، ومعميات السنن، ومشبهات الفتن. فلم يزل الله تعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين (ع) من عقب كل إمام، يصطفيهم لذلك ويجتبيهم ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم، كلما مضى منهم إمام نصب لخلقه من عقبه إماماً، علَماً بيّناً، وهادياً نيّراً، وإماماً قيّماً، وحجةً عالماً ، أئمة من الله يهدون بالحق وبه يعدلون، حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه، يدين بهداهم العباد، وتستهل بنورهم البلاد، وينمو ببركتهم التلاد (المال القديم)، جعلهم الله حياة للأنام، ومصابيح للظلام، ومفاتيح للكلام، ودعائم للإسلام. جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها، فالإمام هو المنتخب المرتضى، والهادي المنتجى، والقائم المرتجى، اصطفاه الله بذلك، واصطنعه على عينه في الذرّ حين ذرأه، وفي البرية حين برأه، ظلاً قبل خلق

النسمة عن يمين عرشه، محبوّاً بالحكمة في علم الغيب عنده، اختاره بعلمه، وانتجبه لطهره، بقية من آدم (ع) وخيرة من ذرية نوح، ومصطفى من آل إبراهيم، وسلالة من إسماعيل، وصفوة من عترة محمد (ص).

لم يزل مرعياً بعين الله يحفظه، وبكلائه (أي بحفظه) يستره، مطروداً عنه حبائل إبليس وجنوده، مدفوعاً عنه وقوب الغواسق (أي دخول الظلام)، ونفوث كل فاسق، مصروفاً عنه قوارف السوء، مبرّءاً عن العاهات، محجوباً عن الآفات، معصوماً من الزلات، مصوناً من الفواحش كلها، معروفاً بالحلم والبرّ في يفاعه (ترعرعه وبلوغه)، منسوباً إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه، مسنداً إليه أمر والده، صامتاً عن المنطق في حياته. فإذا انقضت مدة والده إلى أن انتهت به مقادير الله الى مشيته، وجاءت الإرادة من الله فيه الى محبته، وبلغ منتهى مدة والده، فمضى وصار أمر الله إليه من بعده، وقلّده دينه، وجعله الحجة على عباده، وقيّمه في بلاده، وأيده بروحه، وآتاه علمه وأنبأه فضل بيانه،

واستودعه سره، وانتدبه لعظيم أمره، وأنبأه فضل بيان علمه، ونصبه علماً لخلقه، وجعله حجة على أهل عالمه، وضياءً لأهل دينه، والقيّم على عباده، رضي الله به إماماً لهم، استودعه سرّه، واستحفظه علمه، واستخبأه حكمته، واسترعاه لدينه، وانتدبه لعظيم أمره، وأحيى به مناهج سبيله وفرائضه وحدوده، فقام بالعدل عند تحير أهل الجهل، وتحيير أهل الجدل، بالنور الساطع، والشفاء النافع، بالحق الأبلج، والبيان اللائح من كل مخرج، على طريق المنهج، الذي مضى عليه الصادقون من آبائه (ع). فليس يجهل حق هذا العالم إلا شقي، ولا يجحده إلا غوي، ولا يصدّ عنه إلا جريء على الله تعالى)[62].

أما عن الإيمان، فيقول (ع): (سألت – رحمك الله – عن الإيمان، فالإيمان هو إقرار باللسان، وعقد بالقلب، وعمل بالأركان. فالإيمان بعضه من بعض، وقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً، فالإسلام قبل الإيمان وهو يشارك الإيمان.

---

[62] الكافي ج 1 ص 203.

فإذا أتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عز وجل عنها كان خارجاً من الإيمان، ساقطاً عنه اسم الإيمان، وثابتاً عليه اسم الإسلام، فإن تاب واستغفر عاد إلى الإيمان ولم يخرجه الى الكفر والجحود والاستحلال. فإن قال للحلال: هذا حرام، وللحرام: هذا حلال، ودان بذلك فعندها يكون خارجاً من الإسلام والإيمان إلى الكفر، وكان بمنزلة رجل دخل الحرم ثم دخل الكعبة فأحدث في الكعبة حدثاً، فأُخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه وصار الى النار)[63].

ج – المعتزلة

وهم الذين اعتزلوا قول الخوارج والمرجئة والفقهاء في مرتكب الكبيرة. فكان الخوارج يرونه كافراً، والمرجئة يعدونه مؤمناً مستحقاً للنعيم، والفقهاء يرونه منافقاً. فكان

---

[63] التوحيد ص 226.

رأي واصل بن عطاء الغزّال: أنهم بين المنزلتين: الإيمان والكفر، ويستحقون الخلود في جهنم.

الرد: ردّهم الإمام الصادق (ع) فقال: (.... ليعلموا أن الله تعالى يُطاع ويُتبع أمره في حياة محمد (ص)، وبعد قبض محمد (ص)، وكما لم يكن لأحدٍ من الناس مع محمد (ص) أن يأخذ بهواه ولا رأيه ولا مقاييسه خلافاً لأمر محمد (ص)، فكذلك لم يكن لأحدٍ من الناس من بعد محمد (ص) أن يأخذ بهواه ولا رأيه ولا مقاييسه)[64].

ويقول (ع): (إياكم ومعاصي الله أن تركبوها، فإنه من انتهك معاصي الله فركبها فقد أبلغ في الإساءة إلى نفسه. وليس بين الإحسان والإساءة منزلة. فلأهل الإحسان عند ربهم الجنة، ولأهل الإساءة عند ربهم النار. فاعملوا بطاعة الله واجتنبوا معاصيه، واعلموا أنه ليس يغني عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً ، لا ملك مقرّب، ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك. فمن سرّه أن تنفعه

---

[64] الكافي ج 8 ص 400 ، من كتاب للإمام الصادق (ع) إلى أصحابه.

شفاعة الشافعين عند الله، فليطلب إلى الله إن يرضى عنه)[65].

د – أهل القياس والاستحسان والرأي

عُرِّف **القياس** بأنه التماس العلل الظاهرية للأحكام الشرعية عن طريق العقل، وجعلها مقياساً لصحة النصوص التشريعية، فما وافقها فهو حكم الله الذي يؤخذ به، وما خالفها كان موضعاً للرفض والتشكيك. وعلى هذا النوع من الاصطلاح تنزل التعبيرات الشائعة: إن هذا الحكم موافق للقياس، وذاك مخالف له.

أما **الاستحسان** فهو ما استحسنه المجتهد بعقله، أي أنه عدولٌ من قياسٍ إلى قياسٍ أقوى منه. وأستدل بحجيته قوله تعالى: (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُواْ الْأَلْبَابِ)[66]،

---

[65] بحار الأنوار ج 75 ص 220.

[66] سورة الزمر: الآية 18 .

وقوله تعالى: (وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)[67].

والرأي هو العناية بتحصيل وجه القياس، والمعنى المستنبط من الأحكام وبناء الحوادث عليها، وتقديم القياس الواضح على آحاد الأخبار[68].

وكان من أصحاب الرأي والقياس والاستحسان أبو حنيفة النعمان، ومحمد بن الحسن، وأبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي، وابن أبي ليلى، والأوزاعي وغيرهم.

الرّد: قال الإمام الصادق (ع) فيهم: (إنه من دعا غيره إلى دينه بالإرتياء[69] والمقاييس لم يُنصف ولم يصب حظّه، لأن المدعو إلى ذلك لا يخلو أيضاً من الإرتياء والمقاييس ... ولو كان ذلك عند الله جائزاً لم يبعث الله الرسل بما فيه الفصل. ولم ينهَ عن الهزل، ولم يَعِب الجهل، ولكن الناس لما سفهوا الحق، وغمطوا النعمة (أي

---

[67] سورة الزمر: الآية 55 .

[68] إرشاد الفحول – الشوكاني ص 241.

[69] الإرتياء : من ارتأى أي نظر في الأمر وتدبّرَه.

لم يشكروها)، واستغنوا بجهلهم وتدابيرهم عن علم الله، واكتفوا بذلك دون رسله والقوّام بأمره، وقالوا: لا شيء إلا ما أدركته عقولنا وعرفته ألبابنا، فولاّهم الله ما تولّوا، وأهملهم وخذلهم حتى صاروا عبدة أنفسهم من حيث لا يعلمون، ولو كان الله رضي منهم اجتهادهم وارتياءهم في ما ادّعوا من ذلك لم يبعث الله إليهم فاصلاً لما بينهم ولا زاجراً عن وصفهم، وإنما استدللنا أن رضى الله غير ذلك.

يبعث الرسل بالأمور القيمة الصحيحة، والتحذير عن الأمور المشكلة المفسدة، ثم يجعلهم أبوابه وصراطه والأدلاّء عليه بأمور محجوبة عن الرأي والقياس. فمن طلب ما عند الله بقياس ورأي لم يزدد من الله إلا بعداً ، ولم يبعث رسولاً قط وإن طال عمره قابلاً من الناس خلاف ما جاء به، حتى يكون متبوعاً مرة وتابعاً أخرى، ولم يرَ أيضاً في ما جاء به استعمل رأياً ولا قياساً، حتى يكون ذلك واضحاً عنده كالوحي من الله، وفي ذلك دليل لكل ذي لبّ وحجى أن أصحاب الرأي والقياس مخطئون

مُدحَضون، وإنما الاختلاف في ما دون الرسل لا في الرسل)[70].

وكان لمناظرات الإمام الصادق (ع) مع أصحاب مدرسة القياس كأبي حنيفة ومالك ابن أنس أثراً في تضييق دائرة استخدام تلك القاعدة الفلسفية في إستنباط أحكام الدين، يؤكدها الفخر الرازي فيقول: " العجيب أن أبا حنيفة كان تعويله على القياس، وخصومه يذمونه بسبب كثرة القياسات. ولم ينقل عنه ولا عن أحد من أصحابه أنه صنف في إثبات القياس ورقة. ولا أنه ذكر في تقريره شبهة، فضلاً عن حجة. بل أول من قال في هذه المسألة وأورد فيها الدلائل هو الشافعي" [71]. ولو صدق كلام الفخر الرازي، لاستنتجنا بأن نهي الإمام الصادق (ع) قد آتى ثمره بمقدار تضييق دائرة القياس في الدين. والمعروف أن مناظرات الإمام الصادق (ع) مع

---

[70] المحاسن – البرقي ص 209 .

[71] بدائع الصنائع – ابن مسعود ج 1 ص 67.

أبي حنيفة كانت قد وضعت القياس في موضع التهمة في تحريف الدين والإبداع فيه.

هـ – القائلون بخلق القرآن

اختلفوا في القرآن، فزعم قوم أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وقال آخرون: كلام الله مخلوق، وهو رأي جماعة من المعتزلة قالوا بخلق القرآن ونفي الصفات عن الله عز وجل. وورد عن أبي حنيفة أنه قال: أن القرآن مخلوق. بينما ذهب أحمد بن حنبل إلى أن القرآن غير مخلوق. وقد سيق أحمد بن حنبل مكبلاً بالأغلال، متهماً بعدم الإيمان بخلق القرآن، للمثول بين يدي المأمون الخليفة العباسي (الذي آمن بخلق القرآن). ولكن بلغه في الطريق موت المأمون، بطوس في إيران. فنجا أحمد بن حنبل من موت محقق.

الرد: قال الإمام الصادق (ع): (أن القرآن كلام الله محدث غير مخلوق وغير أزلي مع الله تعالى ذكره، وتعالى عن ذلك علواً كبيراً . كان الله عز وجلّ، ولا شيء

غير الله معروف ولا مجهول. كان عز وجل ولا متكلم ولا مريد ولا متحرك ولا فاعل، جلّ وعزّ ربنا. والقرآن كلام الله غير مخلوق، فيه خبر من كان قبلكم وخير من يكون بعدكم، نزل من عند واحد، نزل من عند الله على محمد رسول الله [ص])[72].

و – القائلون بالتناسخ

استحدثت في تلك الفترة مذاهب كانت تدعي بأن روح الإله قد تناسخت في الأنبياء، ومن تلك المذاهب: الحربية، من اتباع عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي. والشريعية، اتباع الشريعي وغيرهم.

الرد: قال الإمام الصادق (ع) في جواب ذلك: (... أخبرك أن الله تبارك وتعالى هو خالق الخلق لا شريك له، له الخلق والأمر والدنيا والآخرة. وهو ربّ كلّ شيء وخالقه، خلق الخلق وأحبّ أن يعرفوه بأنبيائه، وأحتجّ عليهم به، فالنبي (ص) هو الدليل على الله. عبد مربوب

---

[72] التوحيد ص 226.

مخلوق، اصطفاه لنفسه برسالته وأكرمه بها، فجعله خليفته في خلقه، ولسانه فيهم، وأمينه عليهم، وخازنه في السموات والأرضين. قوله قول الله، لا يقول على الله إلا الحق، من أطاعه أطاع الله، ومن عصاه عصى الله. وهو مولى من كان الله ربّه ووليّه، من أبى أن يقرّ له بالطاعة فقد أبى لربه بالطاعة والعبودية، ومن أقرّ بطاعته أطاع الله وهداه. فالنبي مولى الخلق جميعاً ، عرفوا ذلك أو أنكروه. وهو الوالد المبرور، فمن أحبه وأطاعه فهو الولد البارّ ومجانب للكبائر)[73].

ز- أهل التشبيه والتجسيم

قالوا بأن الله تبارك وتعالى يوصف بالصورة أو بالتخطيط.

الرد: أجاب الإمام الصادق (ع): (تعالى الله الذي ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، تعالى الله عما يصفه

---

[73] بحار الأنوار ج 24 ص 286. من كتاب له (ع) إلى المفضل بن عمر جواباً عن كتابه .

الواصفون المشبّهون الله تبارك وتعالى بخلقه، المفترون على الله عز وجلّ. فاعلم – رحمك الله – أن المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله عز وجل. فانفِ عن الله البطلان والتشبيه، فلا نفي ولا تشبيه. هو الله الثابت الموجود، تعالى الله عما يصفه الواصفون، ولا تعدُ القرآن فتضلّ بعد البيان)[74].

يقول (ع) لمن سأله هل رأى رسول الله (ص) ربه: (نعم. لقد رآه بقلبه. أما ربنا جلّ جلاله فلا تدركه أبصار الناظرين ولا تحيط به أسماع السامعين)[75].

وسأله الأعمش – من شيوخ المحدثين – عن مكان الله ، فقال (ع): (لو كان في مكان لكان محدثاً)[76].

---

[74] الكافي ج 1 ص 100. من كتاب له (ع) يجيب فيه عبد الرحيم القصير.

[75] بحار الأنوار ج 4 ص 54.

[76] التوحيد ص 178.

ولما سُئل عن استوائه سبحانه وتعالى على العرش، قال (ع): (إنه يعني أنه لا شيء أقرب إليه من شيء)[77].

وسئل ثانية عن قوله تعالى: (... وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ...)[78]، فقال (ع): (العرش في وجه: هو جملة الخلق، والكرسي وعاؤه. وفي وجه آخر: [العرش] هو العلم الذي أطلع الله عليه أنبياءه ورسوله وحججه. والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه أحداً من أنبيائه ورسوله وحججه)[79].

وسئل ثالثة عن قوله تعالى: (... وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ...)[80]، وقول البعض إن العرش كان على الماء والرب فوقه ؟ فأجاب (ع): (كذبوا. من زعم هذا،

---

[77] التوحيد ص 317.

[78] سورة البقرة: الآية 255 .

[79] معاني الأخبار – الشيخ الصدوق ص 29.

[80] سورة هود: الآية 7 .

فقد صيّر الله محمولاً، ووصفه بصفة المخلوق، ولزمه أن الشيء الذي يحمله أقوى منه)[81].

وقيل له (ع) يوماً أن أحدهم يقول قولاً عظيماً، يزعم أن الله تعالى جسم. فقال (ع): (ويله أما علم أن الجسم محدود متناه. فإذا أحتمل الحد أحتمل الزيادة والنقصان. فإذا أحتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقاً)[82].

ح – أصحاب الجبر والتفويض

معنى **الجبر** هو نفي الفعل عن العبد وإضافته الى الرب حقيقة. أي أن الإنسان لا يخلق أفعاله، بل أن الذي يخلقها هو الله عزّ وجلّ، ولذلك يسند الفعل إليه تعالى. وبتعبير ثالث : أن الإنسان مجبر على أعماله. ويترتب على هذا الرأي أثر مهم وهو عدم إمتلاك الإنسان للإرادة ولا الاختيار في أفعاله. وعليه، فهو لا يطمع في ثواب ولا

---

[81] بحار الأنوار ج 54 ص 95.

[82] الكافي ج 1 ص 106.

يخاف من عقاب باعتباره مجبراً على فعل الأشياء وبضمنها المعاصي.

ومعنى **التفويض** هو تفويض الفعل إلى المخلوق، ورفع قدرة الله وقضائه عنها. أي أن الله عز وجل ليس له دخل أصلاً في أفعال الإنسان. وبتعبير ثالث: أن الإنسان مخير في أفعاله.

قال بالجبر: الجعد بن درهم متأثراً بقول بيان بن سمعان. وقال بالتفويض: غيلان الدمشقي، ومعبد الجهني.

الرد: أجاب الصادق (ع) على كل ذلك: (لا جبر ولا تفويض، ولكن أمرٌ بين أمرين. ومعناه أن فعل الإنسان إنما يصدر من اختياره وإرادته، لكنه في الوقت نفسه مقدورٌ لله سبحانه وداخلٌ في سلطانه)[83]. وأضاف (ع): (ما من قبض ولا بسط إلا لله فيه مشيئة ورضاء وابتلاء)[84].

---

[83] بحار الأنوار ج 5 ص 83.

[84] الكافي ج 1 ص 152.

فالله سبحانه لم يجبرنا على أفعالنا، ولذلك فهو لم يظلمنا في عقابنا على المعاصي. ذلك لأننا نمتلك القدرة على اختيار الفعل الذي نفعله. ولم يفوّض إلينا خلق أفعالنا حتى يكون قد أخرجها من سلطانه. بل له الخلق والأمر، وهو القادر على ما يريد، وهو المحيط العليم بعباده.

والخلاصة أن الإمام الصادق (ع) أبطل مذهبي الجبر والتفويض، مسنداً ذلك بحديثٍ رواه عن رسول الله (ص)، قال فيه: (من زعم أن الله يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله، ومن زعم أن الخير والشر بغير مشيئة الله فقد أخرج الله من سلطانه، ومن زعم أن المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله ، ومن كذب على الله أدخله الله النار)[85].

وفي حديث آخر له قال (ع): (الناس في القدر على ثلاثة أوجه :

---

[85] الكافي ج 1 ص 158.

رجلٌ يزعم أن الله عز وجل أجبر الناس على المعاصي، فهذا قد ظلم الله عز وجل في حكمه، فهو كافر.

ورجلٌ يزعم أن الأمر مفوض إليهم فهذا قد وهّن الله في سلطانه، فهو كافر.

ورجلٌ يقول: أن الله عز وجل كلّف العباد ما يطيقون، ولم يكلفهم ما لا يطيقون. فاذا أحسن حَمدَ الله، واذا أساءَ استغفر الله، فهذا مسلم بالغ)[86].

ولاشك أن مناقشة الجبر والتفويض تلزمنا قهراً مناقشة القضاء والقدر. وقضاء الله تبارك وتعالى هو تعلق إرادته به، كما يقول تعالى: (... وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[87]. وقدره هو حكمه بأن يكون، كما في قوله تعالى في امرأة لوط : (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ)[88]. وظاهر معنى القضاء والقدر هو كون

---

[86] ثواب الأعمال – الشيخ الصدوق ص 252 ، حديث 3.

[87] سورة البقرة: الآية 117.

[88] سورة النمل: الآية 57.

الإنسان مجبراً على فعل الأشياء، ولكن الواقع ليس كذلك. فالأمر بحاجة إلى توضيح نستفيده من أقوال الإمام الصادق (ع) في مسألة القضاء والقدر:

1 – سئل الإمام (ع) عن القضاء والقدر. فقال (ع) : (ما استطعت أن تلوم العبد عليه فهو منه، وما لم تستطع أن تلوم العبد عليه فهو من فعل الله. يقول الله تعالى للعبد: لِمَ عصيت ؟ لِمَ فسقت ؟ لِمَ شربت الخمر ؟ لِمَ زنيت ؟ فهذا فعل العبد. ولا يقول له : لِمَ مرضت ؟ لِمَ علوت ؟ لِمَ قصرت ؟ لِمَ ابيضّيت ؟ لِمَ اسوددت ؟ لأنه فعل الله تعالى) [89] .

2 – مما حفُظ عن الإمام الصادق (ع) قوله لزرارة بن أعين: (يا زرارة، أعطيك جملة في القضاء والقدر؟) قال زرارة: نعم، جعلت فداك. قال (ع): (إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق سألهم عما عهد إليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم) [90].

---

[89] الطرائف – ابن طاووس ص 330.

[90] كنز الفوائد – الكراجكي ج 1 ص 367.

3 – قال له رجل: جعلت فداك، أجبر الله العباد على المعاصي؟ فقال (ع): (الله أعدل من أن يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم عليها).

فقال له: ففوض الله الى العباد؟ فقال (ع): (لو فوض اليهم لم يحصرهم بالأمر والنهي).

فقال له: فبينهما منزلة؟ فقال (ع) : (نعم، أوسع ما بين السماء والأرض) [91] .

4 – قوله (ع) : (لا جبر ولا تفويض، ولكن أمر بين أمرين)[92].

5 – قوله (ع) : (الله أكرم من أن يكلّف الناس ما لا يطيقون. والله أعزّ من أن يكون في سلطانه ما لا يريد)[93].

(6) وفي حديث طويل، اجتمع أحد رجال القدرية بالإمام (ع). قال الرجل للصادق (ع): سل عما

---

[91] الكافي ج 1 ص 158 ، حديث 10.

[92] الكافي ج 1 ص 160، حديث 13.

[93] الكافي ج 1 ص 160، حديث 14.

شئت؟ فقال له (ع) : (اقرأ سورة الحمد ؟) فبدأ الرجل يقرأ سورة الفاتحة، حتى بلغ قوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)[94]، فقال له الإمام (ع): (قف، من تستعين ؟ وما حاجتك إلى المعونة ؟ إن كان الأمر لك [كما تزعم وتقول بأن الله فوض إلى العباد] [95].

ط – الغلاة

نشطت حركة الغلاة في ذلك الزمان نشاطاً ملحوظاً بسبب دعم السلطة العباسية لها، واندساس أناس أمثال المغيرة بن سعيد، وبزيع، والسري، وأبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع، ومعمر، وبشار الشعيري، وحمزة البربري، وصائد النهدي تحت عبائتها. وزعم هؤلاء بأن الربوبية تثبت في بدن المخلوق.

وانتشرت تلك الأفكار الغريبة في أحزاب وفرق منها: الخرمدينية والمزدكية وهي التي أباحت المحرمات

---

[94] سورة الفاتحة: الآية 5 .

[95] بحار الأنوار ج 89 ص 240.

وترك الفرائض، والزنديقية وهي التي رفضت تعاليم الدين، والدهرية وهي التي ادعت بأن العالم موجود أزلاً وأبداً ولا صانع له.

الرد: هاجمهم الإمام الصادق (ع) هجوماً عنيفاً ووصمهم بالكذب على الله تعالى، ولعنهم، وأعلن للملأ بأن أئمة أهل البيت (ع) وغيرهم ما هم إلا عبيدٌ خاضعون خاشعون لربهم عزّ وجلّ.

وكان الصادق (ع) يتألم ويبكي دماً ، ويقول: (يا ربّ، برئت إليك مما ادعى فيّ الأجدع عبد بني أسد. خشعَ لك شعري وبشري. عبدٌ لكَ ابنُ عبد لك، خاضعٌ ذليل. ثم يطرق لحظة في الأرض كأنه يناجي شيئاً، ثم يرفع رأسه ويقول: أجل لي والله ربٌ اعبده، لا أشرك به شيئاً ...)[96].

وكان لموقفه (ع) الحاسم في مواجهة تلك الأفكار آثاره العظيمة في اجتثاث تلك الفرق المنحرفة من جذورها. والى ذلك يشير الشيخ المفيد (ت 413 هـ):

---

[96] بحار الأنوار ج 47 ص 378.

"وليس من هؤلاء الفرق التي ذكرناها فرقة موجودة في زماننا هذا، وهو سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة إلا الإمامية الإثنا عشرية ... وهم أكثر فرق الشيعة عدداً وعلماً ومتكلمون ونظّار وصالحون وعبّاد ومتفقهة وأصحاب حديث وأدباء وشعراء، وهم وجه الإمامية ورؤساء جماعتهم والمعتمد عليهم"[97].

والروايات التالية تكشف حقيقة محاربته (ع) للغلاة:

1 – دخل عليه صالح بن سهل – وكان يذهب مذهب الغلاة – فلما نظر إليه قال (ع): (يا صالح، إنا والله عبيد مخلوقون، لنا رب نعبده، وإن لم نعبده عذبنا)[98]. فترك صالح ما كان يذهب إليه.

2 – سأله رجل من جلسائه فقال: إن قوماً من مواليكم يلمّون بالمعاصي ويقولون: نرجو. فقال (ع): (كذبوا

---

[97] الفصول المختارة – الشيخ المفيد ص 321.

[98] مناقب آل أبي طالب – ابن شهر آشوب ج 3 ص 347.

ليسوا لنا بموالٍ. أولئك قوم ترجحت بهم الأماني. من رجا شيئاً عمل له، ومن خاف شيئاً هرب منه) [99] .

الأصل الذي سارت عليه مدرسة الإمام الصادق (ع):

وكانت القاعدة التي سارت عليها مدرسة الإمام (ع) في مواجهة ظاهرة الغلو والانحراف تتلخص في النص الثابت عنه (ع): (لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق القرآن والسنّة، أو تجدوا معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة ... اتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا وسنّة نبينا صلى الله عليه وآله)[100].

وبكلمة، فقد وضع الامام الصادق (ع) المسلمين على المحك، ودعاهم إلى اتباع القرآن الكريم وسنة النبي (ص) وأهل بيته الطاهرين (ع) فقال: (نحن أصل كل خير، ومن فروعنا كلّ بِرّ، ومن البرّ : التوحيد، والصلاة، والصيام، وكظم الغيظ، والعفو عن المسيء، ورحمة

---

[99] بحار الأنوار ج 67 ص 357.

[100] بحار الأنوار ج 2 ص 249.

الفقير، وتعاهد الجار، والإقرار بالفضل لأهله. وعدوّنا أصل كل شرّ، ومن فروعهم كلّ قبيح وفاحشة، فمنهم الكذب والنميمة، والبخل والقطيعة، وأكل الربا وأكل مال اليتيم بغير حق، وتعدي الحدود التي أمر الله عز وجل، وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزنا والسرقة وكل ما وافق ذلك من القبيح. وكذب من قال: إنه معنا وهو متعلق بفرع غيرنا)[101].

ثم أضاف (ع): (عليكم بآثار رسول الله (ص) وسنته وآثار الأئمة الهداة من أهل بيت رسول الله (ص) من بعده وسنتهم، فإنه من أخذ بذلك فقد اهتدى، ومن ترك ذلك ورغب عنه ضلّ، لأنهم هم الذين أمر الله بطاعتهم وولايتهم)[102].

---

[101] بحار الأنوار ج 7 ص 154.

[102] الكافي ج 8 ص 402. من كتاب للامام الصادق (ع) إلى أصحابه.

رد السلطة العباسية على الإمام الصادق (ع):

ولما رأى المنصور الدوانيقي، الخليفة العباسي، اجتماع الناس على الإمام (ع) خافَ من آثار ميلهم إليه، وخشى على ملكه من ذلك ، فأحكم خطته في السيطرة على الوضع الديني في مجتمع القرن الثاني الهجري، كما يصفها لنا الذهبي في كتابه (تاريخ الإسلام)، فيقول : "بعث أبو جعفر المنصور إلى مالك بن أنس (ت 179 هـ) حين قدم المدينة، فقال له: إن الناس قد اختلفوا بالعراق، فضعْ للناس كتاباً نجمعهم عليه، فوضع كتاب الموطأ. وقال المنصور إلى مالك: والله لو بقيت لأكتبنّ قولك كما تكتب المصاحف، ولأبعثنّ في الآفاق فأحملهم عليه " [103]. وكان المنصور قبل ذلك قد أشار إلى أبي حنيفة (ت 150 هـ) باعتزال الصادق (ع) وإحداث مذهب غير مذهبه. فصار الأمر بالشكل التالي:

---

[103] تاريخ الإسلام – الذهبي ص 321 – 324.

1 – اعتزل أبو حنيفة عن الإمام الصادق (ع)، وأحدث مذهباً غير مذهبه، وعمل فيه بالرأي والقياس والاستحسان والاجتهاد.

2 – اعتزل مالك عن الإمام الصادق (ع)، وكان يقرأ عليه وعلى ربيعة الرأي، فأحدث مذهباً غير مذهبهما وغير مذهب أبي حنيفة. ولما حضر مالكَ الموتُ قال: لقد حدثت بأحاديث وددتُ أني ضربت بكل حديث منها سوطين ولم أحدث بها[104]. وفي تعبير آخر مفصل: "عن القعبني قال: دخلتُ على مالك بن أنس في مرضه الذي مات فيه، فسلمتُ عليه ثم جلستُ فرأيته يبكي، فقلت: يا أبا عبد الله ما الذي يبكيك، قال: فقال لي: يا ابن قعنب وما لي لا أبكي، ومن أحق بالبكى مني، والله لوددتُ أني ضربتُ لكل مسألة أفتيتُ فيها برأي بسوط سوط، وقد كانت لي السعة فيما قد سبقتُ إليه، وليتني لم أفتِ بالرأي" [105].

---

[104] تاريخ الإسلام ص 325.

[105] بغية الملتمس – الضبي ص 00 .

3 – ثم جاء بعدهما الشافعي محمد بن أدريس (ت 204 هـ)، فقرأ على مالك وعلى محمد ابن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة، فأحدث مذهباً غير مذهبهما. وقد نُسب إلى الشافعي أحاديث في حب أهل البيت (ع) وانتقاد مبغضيهم، منها هذا الشعر[106]:

(1)

إذا في مجلسٍ نذكر علياً ++ وشبليه وفاطمة الزكيّه
يقال تجاوزوا يا قومُ هذا ++ فهذا من حديثِ الرافضيه
برئتُ إلى المهيمن من أناسٍ ++ يرون الرفضَ حبَّ الفاطميه
على آل الرسول صلاة ربي ++ ولعنته لتلك الجاهليه

(2)

يا راكباً قف بالمحصّب من منى+ واهتف بقاعد خيفها والناهضِ
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى+ فيضاً كملتطم الفرات الفائضِ
إن كان رفض حب آل محمدٍ +++ فليشهد الثقلان أني رافضي

[106] الجوهر النفيس في شعر محمد بن إدريس ص 00 .

(3)

يا آل بيت رسول الله حبكم ++ فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم الشأن أنكم ++ من لم يصلّ عليكم لا صلاة له

4- ثم جاء بعده أحمد بن حنبل (ت 241 هـ) فقرأ على الشافعي فأحدث مذهباً غير مذهبه. فاستقرت مذاهب أهل السنة والجماعة في الفروع على هذه الأربعة الحادثة أيام المنصور.

وبلغت موجة التعصب بين المذاهب الأربعة حداً بحيث أصبح التكتم بالمذهب لازماً. يقول أبو بكر محمد بن عبد الباقي (ت 535 هـ) وكان حنبلياً [107] :

إحفظ لسانك لا تبح بثلاثةٍ ++ سنٍ ومالٍ ما استطعت ومذهبِ
فعلى الثلاثة تبتلي بثلاثةٍ +++ بمكفّر وبحاسدٍ ومكذبِ

وقال الزمخشري في (الكشاف):

إذا سألوا عن مذهبي لم أبح به ++ وأكتمه كتمانه لي أسلمُ

[107] البداية والنهاية – ابن كثير ج 12 ص 270.

فإن حنفياً قلتُ قالوا بأنني + أبيح الطلى وهو الشراب المحرمُ
وإن شافعياً قلتُ قالوا بأنني + أبيح نكاح البنت والبنت تحرمُ
وإن مالكياً قلتُ قالوا بأنني ++ أبيح لهم أكل الكلاب وهم همُ
وإن قلت من أهل الحديث وحزبه+يقولون تيس ليس يدري ويفهم[108].

(4)

نصوص منتقاة

هذه نصوص منتقاة تحكي حياة الإمام جعفر الصادق (ع) ونصوص إمامته، وعلمه، وعبادته، وأخلاقه، وتقواه، وحكمه، وخطبه، ووصاياه، ورسائله.

في التوحيد ومعرفة الله:

(1) قال الإمام الصادق (ع) لأبان بن تغلب: (يا أبان، إذا قدمت الكوفة فاروِ هذا الحديث: من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً وجبت له الجنة)[109].

---

[108] الكشاف للزمخشري ج 2 ص 573 الطبعة القديمة ، وحذفت تلك الأشعار من الطبعة الجديدة.

(2) (العارفُ شخصه مع الخلق وقلبه مع الله، ولو سها قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقاً إليه. والعارفُ أمين ودائع الله، وكنز أسراره، ومعدن نوره، ودليل رحمته على خلقه، ومطية علومه، وميزان فضله وعدله، قد غنى عن الخلق والمراد والدنيا فلا مؤنس له سوى الله، ولا نطق ولا إشارة ولا نفس إلا بالله ولله ومن الله ومع الله. فهو في رياض قدسه متردد، ومن لطائف فضله إليه متزود)[110].

(3) (ما منزلة الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة إذا اضطررت إليها أكلت منها... إن الله تبارك وتعالى علم ما العباد عاملون وإلى ما هم صائرون، فحلم عنهم عند أعمالهم السيئة لعلمه السابق فيهم، فلا يغرّنك حسن الطلب ممن لا يخاف الفوت. ثم تلا قوله تعالى: (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا

---

[109] بحار الأنوار ج3 ص 12.

[110] بحار الأنوار ج 3 ص 14.

فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)[111] ، وجعل يبكي ويقول: ذهب والله الأماني عند هذه الآية.

ثم قال: فاز والله الأبرار، أتدري من هم؟ هم الذين لا يؤذون الذرّ، كفى بخشية الله علماً، وكفى بالاغترار بالله جهلاً... إنه يُغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد، ومن تعلّم وعلّم وعمل بما علم دعي في ملكوت السماوات عظيماً، فقيل: تعلّمَ لله وعَمِلَ لله وعَلِمَ لله)[112].

(4) (نجوى العارفين تدور على ثلاثة أصول: الخوف، والرجاء، والحبّ. فالخوف فرع العلم، والرجاء فرع اليقين، والحبّ فرع المعرفة. فدليل الخوف الهرب، ودليل الرجاء الطلب، ودليل الحبّ إيثار المحبوب على ما سواه)[113] .

---

[111] سورة القصص: آية 83.

[112] بحار الأنوار ج 75 ص 193.

[113] بحار الأنوار ج 67 ص 22.

في النبوة:

قال الامام الصادق (ع): (حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب، وحديث علي أمير المؤمنين حديث رسول الله (ص)، وحديث رسول الله (ص) قول الله عز وجلّ)[114].

في الإمامة:

(1) عن حيان السراج، قال: سمعتُ السيد ابن محمد الحميري يقول: كنت أقول بالغلو، وأعتقد غيْبَة محمد بن الحنفية. وقد ضللتُ في ذلك زماناً ، فمنّ الله عليّ بالصادق جعفر بن محمد (ع) فأنقذني من النار وهداني إلى سواء الصراط. فسألته بعدما صحّ عندي بالدلالة التي شاهدتها منه أنه حجة الله على خلقه، وأنه الإمام الذي افترض الله طاعته. فقلت له: يا ابن رسول الله، قد روي لنا أخبار عن آبائك (ع) في الغيْبَة وصحة كونها، فأخبرني بمن تقع؟

---

[114] بحار الأنوار ج 2 ص 179.

فقال (ع): (إن الغيْبَة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله (ص)، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، وآخرهم الحجة القائم بالحق، بقية الله في الأرض، وصاحب الزمان. والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)[115].

(2) عن الصادق (ع): قال النبي (ص): (ألزموا مودتنا أهل البيت، فإنه من لقي الله وهو يودنا أهل البيت دخل الجنة بشفاعتنا. والذي نفسي بيده لا ينتفع عبد بعمله إلا بمعرفة حقنا)[116].

(3) ورد عنه (ع) أنه قال: (إن أبي [الباقر (ع)] استودعني ما هناك، فلما حضرته الوفاة قال: ادعُ لي شهوداً . فدعوت له أربع من قريش فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر، فقال: اكتب هذا ما أوصى به يعقوب بنيه:

---

[115] كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق ص 370.

[116] المحاسن ص 61.

(... يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)[117] وأوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد وأمره أن يكفنّه في برده الذي كان يصلّي فيه الجمعة، وأن يعممّه بعمامته، وأن يربع قبره، ويرفع أربع أصابع، وأن يحلّ عنه أطماره عند دفنه. ثم قال للشهود: انصرفوا رحمكم الله. فقلت له بعدما انصرفوا : يا أبه، ما كان في هذا بأن يُشهد عليه. فقال: يا بني، كرهت أن تُغلب وأن يقال: إنه لم يوصَ إليه، فأردت أن تكون ذلك لك حجة)[118].

(4) سأله المفضل عن قول الله عز وجل: (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)[119]، قال (ع): (يعني بذلك الإمامة، جعلها في عقب الحسين إلى يوم القيامة). فقال السائل: فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن وهما جميعاً ولدا رسول الله (ص) وسبطاه وسيدا

---

[117] سورة البقرة: الآية 132 .

[118] الإرشاد ج 2 ص 181.

[119] سورة الزخرف : الآية 28 .

شباب أهل الجنة؟ فقال (ع): (إن موسى وهارون كانا نبيين مرسلين أخوين، فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى. ولم يكن لأحد أن يقول لم فعل الله ذلك. فإن الإمامة خلافة الله عز وجل، جعلها في صلب الحسين دون صلب الحسن لأن الله هو الحكيم في أفعاله. لا يسأل عن فعله وهم يسألون)[120].

في العقل والعلم:

(1) (لما خلق الله العقل قال له: أدبر فأدبر. ثم قال له: أقبل فأقبل. فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك، إياك آمر، وإياك أنهى، وإياك أثيب، وإياك أعاقب)[121] .

(2) (أكمل الناس عقلاً أحسنهم خُلقاً)[122].

---

[120] بحار الأنوار ج 24 ص 177.

[121] المحاسن ص 192.

[122] الكافي ج 1 ص 28 ، حديث 33.

(3) (لا غنى أخصب من العقل، ولا فقر أحطّ من الحمق، ولا استظهار في أمرٍ بأكثر من المشورة فيه)[123].

(4) قال الإمام الصادق (ع): قال رسول الله (ص): (طلب العلم فريضة على كل مسلم، ألا إن الله يحبّ بغاة العلم)[124].

(5) سُئل الصادق (ع) عن قوله تعالى: (قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)[125]، قال (ع): (إذا كان يوم القيامة قال الله تعالى للعبد: أكنتَ عالماً ؟ فإن قال: نعم، قال: أفلا عمِلتَ بما علمت ؟ وإن قال: كنت جاهلاً ، قال له: أفلا تعلّمتَ؟ فتلك الحجة البالغة لله تعالى على عباده)[126].

---

[123] الكافي ج 1 ص 29.

[124] الكافي ج 1 ص 30 ، حديث 1.

[125] سورة الأنعام: الآية 149.

[126] أمالي الشيخ المفيد ص 227 ، حديث 6.

(6) (لو علم الناس ما في العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج)[127].

(7) (تفقهوا في الدين، فإنه من لم يتفقه منكم في الدين فهو أعرابي، إن الله يقول في كتابه العزيز: (... فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)[128]) [129].

(8) (لستُ أحبّ أن أرى الشابّ منكم إلا غادياً في حالتين: إما عالماً وإما متعلماً، فإن لم يفعل فرّط، فإن فرّط ضيّع، فإن ضيّع أثم، وإن أثم سكن النار، والذي بعث محمداً (ص) بالحق)[130].

(9) (اكتبوا فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا)[131].

---

[127] غوالي اللئالي – ابن جمهور ج4 ص 61 ، حديث 9.

[128] سورة التوبة: الآية 122.

[129] الكافي ج 1 ص 31 ، حديث 6.

[130] أمالي الشيخ الطوسي ج 2 ص 310.

[131] بحار الأنوار ج 2 ص 152.

(10) مما قاله للمفضل بن عمر: (اكتب وبثّ علمك في إخوانك، فإن متّ فورثّ كتبك بنيك، فإنه يأتي زمان هرج، ما يأنسون فيه إلا بكتبهم)[132].

في تفسير كتاب الله المجيد:

(1) سُئل (ع) عن (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)[133]، قال: (الباء بهاء الله، والسين سناؤه، والميم مجده، والله إله كلّ شيء، الرحمن لجميع خلقه، الرحيم بالمؤمنين خاصة)[134].

(2) ومن رسالة له (ع) حول القرآن: (... وإنما القرآن أمثال لقوم يعلمون دون غيرهم، ولقومٍ يتلونه حق تلاوته. وهم الذين يؤمنون به ويعرفونه. فأما غيرهم فما أشدّ إشكاله عليهم، وأبعده من مذاهب قلوبهم، ولذلك قال رسول الله (ص): (إنه ليس شيء بأبعد من قلوب الرجال

---

[132] كشف المحجة – ابن طاووس ص 84.

[133] سورة الفاتحة: الآية 1.

[134] بحار الأنوار ج 89 ص 231.

من تفسير القرآن). وفي ذلك تحيّر الخلائق أجمعون إلا من شاء الله. وإنما أراد الله بتعميته في ذلك أن ينتهوا إلى بابه وصراطه، وأن يعبدوه وينتهوا في قوله إلى طاعة القوّام بكتابه والناطقين عن أمره ، وأن يستنبطوا ما احتاجوا اليه من ذلك عنهم لا عن أنفسهم. ثم قال: (... وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ...)[135] . فأما عن غيرهم فليس يعلم ذلك أبداً ولا يوجد، وقد علمت أنه لا يستقيم أن يكون الخلق كلهم ولاة الأمر إذ لا يجدون من يأتمرون عليه، ولا مَن يبلّغونه أمر الله ونهيه، فجعل الله الولاة خواص ليقتدي بهم من لم يخصصهم بذلك. فافهم ذلك إن شاء الله، وإياك وتلاوة القرآن برأيك! فإن الناس غير مشتركين في علمه كاشتراكهم في ما سواه من الأمور، ولا قادرين على تأويله إلا من حدّه وبابه الذي جعله الله له! فافهم إن شاء الله، واطلب الأمر عن مكانه تجده إن شاء الله)[136].

---

[135] سورة النساء: آية 83.

[136] المحاسن – كتاب مصابيح الظلم ص 267.

(3) (إذا حدثتكم بشيء فاسألوني عنه من كتاب الله). ثم قال في بعض حديثه: (إن رسول الله (ص) نهى عن القيل والقال وفساد المال، وفساد الأرض، وكثرة السؤال). قالوا: يا ابن رسول الله، أين هذا من كتاب الله؟ قال: (إن الله يقول في كتابه: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ...)[137]، وقال: (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ...)[138] ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ...)[139])[140].

(4) قال له رجل: أخبرني عن قول الله تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ...)[141]،

---

[137] سورة النساء: آية 114.

[138] سورة النساء : آية 5.

[139] سورة المائدة : آية 101.

[140] الكافي ج 1 ص 60.

[141] سورة النساء : الآية 3 .

وقال في آخر السورة: (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ...)[142].

فأجابه الصادق (ع): (أما قوله تعالى: (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ...)[143] فإنما عنى النفقة. وقوله تعالى: (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ...)[144] فإنما عنى بها المودة، فإنه لا يقدر أحد أن يعدل بين امرأتين في المودة)[145].

(5) سأله عمرو بن عبيد عن الكبائر في كتاب الله عز وجل، فسردها الإمام (ع) مع نصوصها في القرآن الكريم:

1 – الشرك: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ...)[146].

---

[142] سورة النساء : الآية 129 .

[143] سورة النساء: الآية 3 .

[144] سورة النساء: الآية 129.

[145] بحار الأنوار ج 10 ص 202.

[146] سورة النساء : الآية 48.

2 – اليأس من روح الله: (... وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)[147].

3 – عقوق الوالدين: (وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا)[148].

4 – قتل النفس: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)[149].

5 – قذف المحصنات: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[150].

6 – أكل مال اليتيم: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا)[151].

---

[147] سورة يوسف : الآية 87 .

[148] سورة مريم : الآية 32 .

[149] سورة النساء : الآية 93 .

[150] سورة النور : الآية 23 .

[151] سورة النساء: الآية 10 .

7 – أكل الربا: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ...)[152].

8 – الفرار من الزحف: (وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)[153].

9 – السحر: (... وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)[154].

10 – الزنا: (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)[155].

11 – اليمين الغموس: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ وَلَا

---

[152] سورة البقرة : الآية 275 .

[153] سورة الأنفال : الآية 16 .

[154] سورة البقرة : الآية 102 .

[155] سورة الإسراء : الآية 32 .

يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[156].

12 – الغلول (الخيانة): (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)[157].

13 – منع الزكاة: (... وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)[158].

14 – كتمان الشهادة: (... وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آَثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)[159].

15 – شهادة الزور: (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ...)[160].

---

[156] سورة آل عمران : الآية 77 .

[157] سورة آل عمران : الآية 161 .

[158] سورة التوبة : الآية 34 .

[159] سورة البقرة : الآية 283 .

[160] سورة الفرقان : الآية 72 .

16 – نقض العهد وقطيعة الرحم: (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)[161].

17 – كفران النعمة: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)[162].

18 – بخس الكيل: (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ)[163].

الفعل والاستطاعة:

من كتاب له (ع) يجيب فيه على جملة من الإشكالات، منها سؤال : هل أن الاستطاعة قبل الفعل أم مع الفعل ؟ فيقول (ع) :

(وسألت – رحمك الله – عن الاستطاعة للفعل: فإن الله عز وجل خلق العبد وجعل له الآلة والصحة وهي القوة التي يكون العبد بها متحركاً مستطيعاً للفعل، ولا

---

[161] سورة البقرة : الآية 27 .

[162] سورة إبراهيم: الآية 7 .

[163] سورة المطففين : الآية 1.

متحرك إلا وهو يريد الفعل. وهي صفة مضافة إلى الشهوة التي خلقَ الله عز وجل مركبة في الانسان. فإذا تحركت الشهوة في الإنسان اشتهى الشيء فأراده، فمن ثمّ قيل للإنسان: مريد. فإذا أراد الفعل وفعل، كان من الاستطاعة والحركة، فمن ثم قيل للعبد: مستطيع متحرك. فإذا كان الإنسان ساكناً غير مريد للفعل، وكان معه الآلة وهي القوة والصحة اللتان بهما يكون حركات الإنسان وفعله، كان سكونه لعلّة سكون الشهوة فقيل: ساكن، فوصف بالسكون. فإذا اشتهى الإنسان وتحركت شهوته التي ركّبت فيه اشتهى الفعل وتحرك بالقوة المركّبة فيه، واستعمل الآلة التي بها يفعل الفعل ، فيكون الفعل منه عندما تحرك واكتسبه، فقيل: فاعل ومتحرك ومكتسب ومستطيع. أوَ لا ترى أن جميع ذلك في صفات يوصف بها الإنسان)[164] .

[164] التوحيد ص 226.

في الصلاة:

قال له رزام مولى خالد بن عبد الله بحضرة المنصور الدوانيقي: أخبرني عن الصلاة وحدودها؟ قال له الإمام الصادق (ع): (للصلاة أربعة آلاف حدّ لست تؤاخذ بها). فقال: أخبرني بما لا يحلّ تركه، ولا تتم الصلاة إلا به. فقال أبو عبد الله (ع): (لا تتم الصلاة إلا لذي طهرٍ سابغ، وتمامٍ بالغ، غير نازغ ولا زائغ. عرف فوقف، وأخبت فثبت، فهو واقف بين اليأس والطمع، والصبر والجزع، كأن الوعد له صنع، والوعيد به قطع. بذل عرضه (أي متاعه)، وتمثّل غرضه (أي بيّن حاجته)، وبذل في الله المهجة، وتنكّب إليه غير المحجّة، مرتغم بارتغام (أي خاضع بخشوع)، يقطع علائق الإهتمام بعين من له قَصَد، وإليه وفَد، ومنه استرفد (أي طلب العطاء). فإذا أتى بذلك كانت هي الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر)[165].

---

[165] بحار الأنوار ج 47 ص 185.

في زكاة المال:

(1) دخل عليه عمار الساباطي، فقال له (ع): (يا عمار، إنك ربّ مالٍ كثير فتؤدي ما افترض الله عليك من الزكاة؟

قال: نعم.

قال (ع): فتخرج الحق المعلوم من مالك؟

قال: نعم.

قال (ع): فتصل قرابتك؟

قال: نعم.

قال (ع): فتصل إخوانك؟

قال: نعم.

قال (ع): يا عمار، إن المال يفنى، والبدن يبلى، والعمل يبقى، والديّان حيّ لا يموت. يا عمار، ما قدّمت فلم يسبقك، وما أخرّت فلن يلحقك)[166].

(2) قال مصادف: كنت عند أبي عبد الله الصادق (ع)، فدخل رجل فسلّم عليه، فسأله الإمام (ع): (كيف من

---

[166] من لا يحضره الفقيه ج 2 ص 7.

خلقت من إخوانك؟ فأجاب الرجل وأحسن الثناء وأطراهم. فسأله الإمام (ع): كيف عيادة أغنيائهم على فقرائهم؟ فقال الرجل: قليلة.

قال الصادق (ع): كيف مساعدة أغنيائهم لفقرائهم؟ فقال الرجل: قليلة.

قال الإمام (ع): كيف صلة أغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم؟ فقال الرجل: إنك تذكر أخلاقاً قلّ ما هي فيمن عندنا.

قال الإمام (ع): فكيف يزعم هؤلاء أنهم شيعتنا؟!)[167].

(3) قال إسحاق بن إبراهيم: كنت عند أبي عبد الله الصادق (ع)، إذ دخل عليه رجل من خراسان فقال: يا ابن رسول الله، أنا من مواليكم، وبيني وبينكم شقّة بعيدة، وقد قلّ ذات يدي، ولا أقدر أن أتوجه الى أهلي إلا أن تعينوني. فنظر الإمام (ع) وقال: أما تسمعون ما يقول أخوكم ؟ إنما المعروف ابتداء، فأمّا ما أعطيت بعدما سأل إنما هو مكافأة لما بذل من ماء وجهه. أفيبيت ليلته متأرّقاً

---

[167] الكافي ج 2 ص 173.

متململاً بين اليأس والرجاء، لا يدري أين يتوجه بحاجته، فيعزم على القصد إليك، فأتاك وقلبه يجب (أي يخفق اضطراباً)، وفرائصه ترتعد، وقد نزل دمه في وجهه، وبعد هذا فلا يدري أينصرف من عندك بكآبة الردّ، أم بسرور النجح، فإن أعطيته رأيت أنك قد وصلته، وقد قال رسول الله (ص): (والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، وبعثني بالحق نبياً، لما يتجشم من مسألته إياك أعظم مما ناله من معروفك). قال إسحاق: فجمعوا له خمسمائة درهم ودفعوها إليه [168].

في بر الوالدين وصلة الرحم:

(1) قال (ع): (إن رجلاً أتى النبي (ص) فقال: يا رسول الله، إن لي أهلاً قد كنت أصلهم وهم يؤذوني، وقد أردت رفضهم. فقال له رسول الله (ص): إن الله يرفضكم جميعاً .

قال الرجل: وكيف أصنع؟

---

[168] بحار الأنوار ج 47 ص 61.

قال (ص): تعطي من حرمك، وتصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك، فاذا فعلت ذلك كان الله عز وجل لك عليهم ظهيراً)[169].

(2) وقع بينه وبين عبد الله بن الحسن كلام، فأغلظ عبد الله في القول، ثم افترقا وذهبا إلى المسجد، فالتقيا على الباب. فقال الصادق (ع) لعبد الله بن الحسن: (كيف أمسيت يا أبا محمد؟ فقال عبد الله: بخير ، كما يقول المغضب. قال الصادق (ع): يا أبا محمد، أما علمت أن صلة الرحم تخفف الحساب ؟ ثم تلى قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ)[170]. فقال عبد الله: فلا تراني بعدها قاطعاً رحماً)[171].

---

[169] بحار الأنوار ج 74 ص 100.

[170] سورة الرعد : الآية 21 .

[171] بحار الأنوار ج 47 ص 274.

في الظلم والخيانة ومعاونة الظالمين:

(1) قال (ع) في جواب من سأله عن معاونة الظالمين: (ما أحبّ أن أعقد لهم عقدة، أو وكيت لهم وكاء. إن الظلمة وأعوان الظلمة في سرادق من نار، حتى يحكم الله بين العباد)[172].

(2) عن محمد بن مرازم، عن أبيه، قال: شهدت أبا عبد الله (ع) وهو يحاسب وكيلاً له، والوكيل يكثر من قول: والله ما خنت. فقال له الصادق (ع) : (يا هذا، خيانتك وتضييعك عليّ مالي سواء، ألا إن الخيانة شرها عليك)[173].

---

[172] الكافي ج 5 ص 107.

[173] الكافي ج 2 ص 204.

في طلب الرزق:

(1) قال له رجل: إنا لنطلب الدنيا ونحبّ أن نؤتاها. قال (ع): (ماذا تحبّ أن تصنع بها ؟).

فقال الرجل: أوسّع بها على نفسي وعيالي، وأصلِ بها قرابتي، وأتصدق وأحجّ وأعتمر.

فقال (ع): (ليس هذا طلب الدنيا، هذا طلب الآخرة)[174].

(2) قال المفضل بن قرة: دخلنا على الصادق (ع) في حائط له (أي بستان)، وبيده مسحاة يفتح بها الماء، وعليه قميص. وكان يقول: (إني لأعمل في بعض ضياعي وإن لي من يكفيني، ليعلم الله أني أطلب الرزق الحلال)[175].

(3) خرج الصادق (ع) في يوم صائف شديد الحر، فاستقبله عبد الأعلى – مولى آل سام – في بعض طرق المدينة، فقال له: يا بن رسول الله، حالك عند الله عز وجل وقرابتك من رسول الله (ص)، وأنت تجهد نفسك في مثل هذا اليوم !!

---

[174] وسائل الشيعة ج 12 ص 19.

[175] وسائل الشيعة ج 12 ص 23.

فقال (ع): (يا عبد الأعلى، خرجت في طلب الرزق لأستغني عن مثلك)[176] .

(4) كان رجل من التجار يختلف إلى الإمام (ع) وبينهما مودة، وهو معروف بحسن حاله، فجاء بعد حين إلى الصادق (ع) وقد ذهب ماله وتغيّر حاله، فجعل يشكو إلى الإمام، فأنشد الصادق (ع):

فلا تجزع وإن أعسرت يوماً+ فقد أيسرت بالزمن الطويلِ

ولا تيأس فإن اليأس كفرٌ +++ لعلّ الله يغني عن قليلِ

ولا تظنن بربك ظنّ سوءٍ +++ فإن الله أولى بالجميلِ

(5) عن حنان بن شعيب، قال: تكارينا لأبي عبد الله الصادق (ع) قوماً يعملون في بستانٍ له، وكان أجلهم إلى العصر. فلما فرغوا قال لمعتب: (أعطهم أجورهم قبل أن يجفّ عرقهم)[177] .

---

[176] الكافي ج 8 ص 87.

[177] الكافي ج 5 ص 289.

في النعمة والتجمل:

(1) (إذا أنعم الله على عبده بنعمةٍ فظهرت عليه سُمي حبيب الله ، محدِّثاً بنعمة الله ، وإذا أنعم الله على عبد بنعمةٍ فلم تظهر عليه سُمي بغيض الله مكذِّباً بنعمة الله)[178].

(2) روى الشيخ الطوسي عنه (ع): (إن الله يحب الجمال والتجمل، ويبغض البؤس والتباؤس، فإن الله إذا أنعم على عبده بنعمةٍ أحب أن يرى أثرها عليه). فقيل له: وكيف ذلك؟ قال: (ينظّف ثوبه، ويطيّب ريحه، ويجصص داره، ويكنس أفنيته) [179].

(3) قوله (ع) : (إلبس وتجمل فإن الله جميل يحبّ الجمال، وليكن من حلال)[180].

(4) في بعض المصادر قال مالك بن أنس: قال جعفر الصادق (ع) يوماً لسفيان الثوري: (يا سفيان، إذا أنعم الله

---

[178] الكافي ج 1 ص 410.

[179] أمالي الشيخ الطوسي ص 275.

[180] وسائل الشيعة ج 3 ص 340 .

عليك بنعمةٍ فأحببت بقاءها فأكثر من الحمد والشكر عليها، فإن الله عز وجل قال في كتابه العزيز: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ...)[181]، وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار، فإن الله عز وعلا قال في كتابه على لسان نوح: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا . يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا . وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ...)[182] ، يعني في الدنيا ، (... وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ ...)[183] في الآخرة . يا سفيان، إذا أحزنك أمرٌ من سلطانٍ أو غيره، فأكثر من: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها مفتاح الفرج وكنزٌ من كنوز الجنة)[184].

---

[181] سورة إبراهيم : الآية 7 .

[182] سورة نوح: الآية 10 – 12 .

[183] سورة نوح : الآية 12 .

[184] حلية الأولياء – أبو نعيم ج 3 ص 193.

في مكارم الأخلاق:

(1) قيل له (ع): يا بن رسول الله، أخبرنا بمكارم الأخلاق. فقال (ع): (هي العفو عمن ظلمك، وصلة من قطعك، وإعطاء من حرمك)[185].

(2) ومن كلام له (ع) لأصحابه: (إنا لنحب من كان عاقلاً، فهماً، حليماً ، مدارياً ، صبوراً ، صدوقاً ، وفياً. إن الله عز وجل خصّ الأنبياء بمكارم الأخلاق. فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك، ومن لم تكن فيه فليتضرع إلى الله عز وجل وليسأله إياها)[186].

فقال له ابن بكير: جعلت فداك، وما هنّ؟

قال (ع): (هنّ الورع والقناعة والصبر والشكر والحلم والحياء والسخاء والشجاعة والغيرة والبرّ وأداء الأمانة)[187].

---

[185] معاني الأخبار ج 1 ص 191.

[186] تحف العقول – ابن شعبة ص 362.

[187] المصدر السابق.

(3) قوله (ع) : (أنظر إلى من هو دونك، ولا تنظر إلى من هو فوقك في القدرة، فإن ذلك أقنع لك بما قسم لك، وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربك. واعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين. واعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله والكفّ عن أذى المؤمنين واغتيابهم، ولا عيش أهنأ من حسن الخلق، ولا أنفع من القنوع باليسير المجزي، ولا جهل أضرّ من العجب)[188].

في الضيف:

(1) عن ابن أبي يعفور، قال: رأيت عند الصادق (ع) ضيفاً، فقام يوماً في بعض الحوائج. فنهاه عن ذلك وقام بنفسه إلى تلك الحاجة وقال (ع): (نهى رسول الله (ص) عن أن يستخدم الضيف)[189].

---

[188] بحار الأنوار ج 75 ص 198.

[189] بحار الأنوار ج 47 ص 41.

(2) عن محمد بن قيس: سألت الصادق (ع): إني لا أتغدى ولا أتعشى إلا ومعي اثنان أو ثلاث أو أكثر؟ فقال (ع): (فضلهم عليك أكثر من فضلك عليهم).

فقال محمد: جعلت فداك، كيف؟! وأنا أطعمهم طعامي، وأنفق عليهم، ويخدمهم خادمي. فقال (ع): (إذا دخلوا عليك دخلوا بالرزق الكثير ، وإذا خرجوا خرجوا بالمغفرة)[190].

في الحلم:

يخاطب (ع) المنصور الخليفة ناصحاً: (عليك بالحلم فإنه ركن العلم. واملك نفسك عند أسباب القدرة، فإنك إن لم تفعل ما تقدر عليه كنت كمن يحبّ أن يذكر بالصول. واعلم أنك إن عاقبت مستحقاً لم تكن غاية ما توصف به إلا العدل. والحال التي توجب الشكر أفضل من الحال التي توجب الصبر)[191].

---

[190] وسائل الشيعة ج 16 ص 458.

[191] بحار الأنوار ج 47 ص 168.

في الزهد:

سئل عن حد الزهد في الدنيا، فقال (ع): (قد حدّ الله في كتابه فقال عز وجل: (لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ...)[192] إن أعلم الناس بالله أخوفهم لله، وأخوفهم له أعلمهم به، وأعلمهم به أزهدهم فيها)[193].

في النية:

قوله (ع): (إن العبد المؤمن الفقير ليقول: يا رب ارزقني حتى أفعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير. فإن علم الله عز وجل ذلك منه بصدق نية كتب الله من الأجر مثل ما كتب له لو عمله، إن الله واسع عليم)[194].

---

[192] سورة الحديد: الآية 23.

[193] بحار الأنوار ج 75 ص 193.

[194] الكافي ج 2 ص 85.

في التوبة:

مما حُفظ عنه (ع) في الحث على التوبة، قوله: (تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة، والاعتلال على الله هلكة، والاجتراء على الذنب أمنٌ من مكر الله، ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون)[195].

من وصاياه (ع):

(1) من وصية الإمام الصادق (ع) إلى أبي أسامة، أمره أن ينقلها الى أتباعه: (فاتقوا الله وكونوا زيناً، ولا تكونوا شيناً . جرّوا إلينا كل مودة، وادفعوا عنا كل قبيح، فإنه ما قيل لنا فما نحن كذلك. لنا حقّ في كتاب الله، وقرابة من رسول الله (ص)، وتطهير من الله، وولادة طيبة لا يدعيها أحدٌ غيرنا إلا كذّاب. أكثروا ذكر الله وذكر الموت وتلاوة القرآن والصلاة على النبي [ص])[196].

---

[195] تحف العقول ج 1 ص 456 .

[196] أمالي الشيخ الطوسي ج 2 ص 55.

(2) من وصية له (ع) إلى إسماعيل بن عمار: (أوصيك بتقوى الله والورع وصدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الجوار وكثرة السجود، فبذلك أمرنا محمد [ص])[197].

(3) من وصية له (ع) إلى عمرو بن سعيد بن هلال: (أوصيك بتقوى الله، والورع والاجتهاد. واعلم أنه لم ينفع ورع إلا بالاجتهاد)[198].

(4) ومن وصيته (ع) لابنه موسى الكاظم (ع): (يا بُني: اقبل وصيتي، واحفظ مقالتي، فإنك إن حفظتها تعش سعيداً، وتموت حميداً.

يا بُني: من رضي بما قسمه الله له استغنى، ومن مدّ عينيه إلى ما في يد غيره مات فقيراً ، ومن لم يرضَ بما قسمه الله اتهم الله في قضائه، ومن استصغر زلّة نفسه استعظم زلّة غيره.

يا بُني: من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن سلّ سيف البغي قُتل به، ومن احتفر لأخيه

---

[197] مكارم الأخلاق – الشيخ الطبرسي ص 66.

[198] وسائل الشيعة ج 1 ص 86.

بئراً سقط فيها، ومن داخل السفهاء حقر، ومن خالط العلماء وقر، ومن دخل مداخل السوء اُتهم.

يا بُني: إياك أن تزري بالرجال فيُزرى بك، وإياك والدخول فيما لا يعنيك فتذلّ لذلك.

يا بُني: قل الحق لك أو عليك.

يا بُني: كن لكتاب الله تالياً، وللسلام فاشياً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، ولمن قطعك واصلاً ، ولمن سكت عنك مبتدئاً، ولمن سألك معطياً. وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال. وإياك والتعرض لعيوب الناس فمنزلة المتعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف)[199].

(5) قال أبو بصير: سمعت أبا عبد الله الصادق (ع) يقول: (اتقوا الله وعليكم بالطاعة لأئمتكم، قولوا ما يقولون، واصمتوا عما صمتوا، فإنكم في سلطان من قال الله تعالى: (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ

---

[199] البيان والتبيين – الجاحظ ج 3 ص 140. حلية الأولياء ج 3 ص 183.

مِنْهُ الْجِبَالُ)[200]، فاتقوا الله فإنكم في هدنة، صلّوا في عشائرهم، واشهدوا جنائزهم، وأدوا الأمانة إليهم، وعليكم بحجّ البيت، فإن في إدمانكم الحج دفع مكاره الدنيا عنكم وأهوال يوم القيامة)[201].

(6) قال أبو ربيع الشامي: دخلت على أبي عبد الله (ع) والبيت غاصّ، فيه الخراساني والشامي ومن أهل الآفاق، فلم أجد موضعاً أقعد فيه، فجلس الصادق (ع) وكان متكئاً ، ثم قال (ع): (يا شيعة آل محمد، إنه ليس منا من لم يملك نفسه عند غضبه، ومن لم يحسن صحبة من صحبه، ومخالقة من خالقه، ومرافقة من رافقه. يا شيعة آل محمد، اتقوا الله ما استطعتم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم)[202].

(7) من وصية له (ع): (إذا سافرت مع قومٍ فأكثر استشارتهم في أمرك وأمورهم، وأكثر التبسم في وجوههم،

---

[200] سورة إبراهيم : الآية 46 .

[201] بحار الأنوار ج 47 ص 162.

[202] تحف العقول ج 1 ص 380.

وكن كريماً على زادك بينهم، وإذا دعوك فأجبهم، وإذا استعانوا بك فأعنهم، واستعمل طول الصمت، وكثرة الصلاة وسخاء النفس بما معك من دابة أو ماء أو زاد. وإذا استشهدت على الحق فاشهد لهم، وأجهد رأيك إذا استشاروك، ولا تجب في مشورة حتى تقوم بها، فإن من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه ونزع عنه الأمانة.

وإذا رأيت أصحابك يمشون فامشِ معهم، وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم، وإن تصدقوا أو أعطوا قرضاً فاعطِ معهم، واسمع لمن هو أكبر منك سنّاً، وإذا أمروك بأمرٍ أو سألوك شيئاً فقل نعم ولا تقل لا، فإن لا عيّ ولؤم، وإذا تحيرتم في الطريق فانزلوا، وإذا شككتم في الأمر فقفوا وتوامروا، وإذا رأيتم شخصاً واحداً فلا تسألوه ولا تسترشدوه، فإن الشخص الواحد في الفلاة مريب)[203].

(8) عن شعيب بن ميثم قال: قال الصادق (ع): (يا شعيب، ما أحسن بالرجل يموت وهو لنا وليّ، ويوالي ولينا

---

[203] بحار الأنوار ج 73 ص 271.

ويعادي عدونا)! قلتُ : والله إني لأعلم أن من مات على هذا إنه لعلى حالٍ حسنة. قال (ع): (يا شعيب، أحسن إلى نفسك وصلِ قرابتك، وتعاهد إخوانك، ولا تستبدل بالشيء تقول ادّخر لنفسي وعيالي، الذي خلقهم هو الذي يرزقهم)[204].

(9) قال (ع): (عليكم بتقوى الله، والورع والاجتهاد، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وحسن الخلق، وحسن الجوار، وكونوا دعاة إلى أنفسكم بغير ألسنتكم ... عليكم بطول السجود والركوع، فإن أحدكم إذا أطال الركوع يهتف إبليس من خلفه ويقول: يا ويلتاه أطاعوا وعصيت وسجدوا وأبيت)[205].

(10) قوله (ع): (أفضل الوصايا وألزمها أن لا تنسى ربك وأن تذكره دائماً ولا تعصيه، وتعبده قاعداً وقائماً، ولا تغترّ بنعمته واشكره أبداً. ولا تخرج من تحت أستار عظمته وجلاله فتضلّ وتقع في ميدان الهلاك، وإن مسّك

---

[204] دلائل الإمامة – الطبري ص 117.

[205] بحار الأنوار ج 75 ص 198.

البلاء والضرّ وأحرقتك نيران المحن. واعلم أن بلاياه محشوة بكراماته الأبدية، ومحنه مورثة رضاه وقربه، ولو بعد حين. فيا لها من مغنم لمن علم ووفق لذلك)[206].

من أخلاقه (ع):

(1) نام رجل من الحجيج في المدينة، فتوهم أن حاجة له قد سرقت، فخرج فرأى الإمام (ع) مصلياً ولم يعرفه، فتعلق به وقال له: أنت أخذت حاجتي. قال الإمام (ع): ما كان فيها؟ قال الرجل: ألف دينار.

فحمله الإمام إلى داره، ووزن له ألف دينار. عاد الرجل إلى منزله فوجد حاجته مع الدنانير التي ظن أنه ضيعها. فرجع بالمال إلى الإمام معتذراً . فأبى الإمام (ع) قبوله وقال: شيء خرج من يدي لا يعود اليّ. فسأل الرجل عنه، فقيل: هذا الإمام جعفر الصادق. قال: لا جرم هذا فعال مثله[207].

---

[206] بحار الأنوار ج 75 ص 201.

[207] بحار الأنوار ج 47 ص 23.

(2) قال معتب: سألني الصادق (ع)، وقد تضاعف سعر الحنطة والشعير في المدينة: كم عندنا من طعام؟ قلت: عندنا ما يكفينا أشهراً كثيرة. قال: أخرجه وبعه. قلت له: وليس في المدينة طعام. قال: بعه.

فلما بعته، قال (ع): (اشترِ مع الناس يوماً بيوم. يا معتب، إجعل قوت عيالي نصفاً شعيراً ونصفاً حنطة. فإن الله يعلم أني واجد أن أطعمهم الحنطة على وجهها، ولكني أحب أن يراني الله قد أحسنت تقدير المعيشة)[208].

(3) قال الشقراني: خرج العطاء أيام المنصور، فوقفت على الباب متحيراً ، وإذا بجعفر بن محمد الصادق (ع) قد أقبل. فذكرت له حاجتي، فدخل ثم خرج وإذا بعطائي في كمّه وناولني إياه، وقال (ع): (إن الحسن من كل أحد حسن وإنه منك أحسن، وإن القبيح من كل أحد قبيح، وإنه منك أقبح لمكانك منا)[209].

---

[208] بحار الأنوار ج 47 ص 60.

[209] بحار الأنوار ج 47 ص 350.

قال ابن الجوزي: وإنما قال له جعفر (ع) ذلك، لأن الشقراني كان يشرب الشراب، فمن مكارم أخلاق جعفر (ع) أنه رحب به وقضى حاجته مع علمه بحاله ووعظه على وجه التعريض، وهذا من أخلاق الأنبياء[210].

من سيرته (ع):

(1) يقول مالك بن أنس: كنت آتي جعفر بن محمد الصادق (ع)، وكان كثير التبسم، فإذا ذكر عنده النبي (ص) اخضرّ واصفرّ. ولقد اختلفت إليه زماناً فما كنت أراه إلا على إحدى ثلاث خصال: إما مصلياً، وإما صائماً، وإما يقرأ القرآن. وما رأيته قطّ يحدّث عن رسول الله (ص) إلا على طهارة، ولا يتكلم فيما لا يعنيه، وكان من العبّاد الزهّاد الذين يخشون الله[211].

---

[210] تذكرة الخواص – ابن الجوزي ص 345.

[211] ذكر هذا الخبر في بعض المصنفات ، لكنني لم أجد له سنداً في مصادرنا.

(2) وذكرت أخبار عن الإمام الصادق (ع) نُقلت عن سفيان الثوري ، لكنني لم أجد لها سنداً في المصادر الموثوقة، فأعرضنا عنها. وتلك الآخبار تتحدث عن أنه (ع) كان يلبس الخز (الحرير) ويلبس تحته الصوف الخشن، ويقول هذا لكم، وهذا لي. وربما كانت من الأخبار الموضوعة عن الإمام (ع)، والله أعلم.

من دعائه (ع):

(1) عن ابن أبي يعفور، قال: سمعت الصادق (ع) يقول وهو رافع يده إلى السماء: (رب لا تكلني إلى نفسي طرفة عينٍ أبداً، لا أقلّ من ذلك ولا أكثر)[212]. فما كان بأسرع من أن تحدرت الدموع من جوانب لحيته.

(2) قال محمد بن زيد: قلت للصادق (ع): علمي دعاءً. قال (ع): (اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. يا من أرجوه لكل خير، وآمن سخطه عند كل عثرة، يا من يعطي الكثير بالقليل، ويا من يعطي من سأله تحنناً منه ورحمة،

---

[212] وسائل الشيعة ج 19 ص 261 .

ويا من أعطى من لم يسأله ومن لم يعرفه، صلّ على محمد وأهل بيته، وأعطني بمسألتي إياك خير الدنيا وجميع خير الآخرة، فإنه غير منقوص ما أعطيت، وزدني من سعة فضلك يا كريم). ثم رفع يده فقال: (يا ذا المنّ والطول، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا النعماء والجود، ارحم شيبتي من النار)[213]. ثم وضع يديه على لحيته، ولم يرفعهما، حتى امتلأ كفه دموعاً .

(3) سعى رجل عند المنصور الدوانيقي للإيقاع بالإمام الصادق (ع). وبعد أن انتهت الشدة، وخرج الإمام (ع) دون أذى، لحق به الربيع وقال له: يا أبا عبد الله رأيتك تحرك شفتيك، وكلما حركتهما سكن غضب الظالم، بأي شيء كنت تحركهما؟ قال (ع): بدعاء جدي الحسين (ع). قال الربيع: وما هو يا سيدي؟ قال الصادق (ع):

(اللهم يا عدتي عند شدتي، يا غوثي عند كربتي، احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بركنك الذي لا يرام، وارحمني بقدرتك على فلان ، أهلكُ وأنت رجائي! اللهم

---

[213] بحار الأنوار ج 95 ص 310.

إنك أكبر وأجلّ وأقدر مما أخاف وأحذر، اللهم بك أدرأ في نحره وأستعيذ بك من شرّه، إنك على كل شيء قدير)[214].

قال الربيع: فما نزلت بي شدة قط ودعوت به، إلا فرج الله عني.

(4) روي أن داود بن علي بن العباس (عامل المنصور على المدينة) قتل المعلّى ابن خنيس ، وكان مولىً للصادق (ع) ، فأخذ ماله. فبلغ ذلك جعفراً، فدخل إلى داره ولم يزل ليله كله قائماً إلى الصباح. ولما كان وقت السحر سمع منه وهو يقول في مناجاته: (يا ذا القوة القوية، ويا ذا المحال الشديد، ويا ذا العزة التي كل خلقك لها ذليل، إكفنا هذا الطاغية، وانتقم لنا منه)[215].

فما كان إلا أن ارتفعت الأصوات وقيل: مات داود بن علي.

(5) لما بلغ الصادق (ع) قول الحكم بن عباس الكلبي:

---

[214] الإرشاد ج 2 ص 184.

[215] بحار الأنوار ج 92 ص 221.

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلةٍ + ولم أرَ مهدياً على الجذع يُصلب

رفع جعفر (ع) يديه الى السماء وهم يرتعشان، فقال: (اللهم سلّط على الحكم بن العباس الكلبي كلباً من كلابك) . فبعثه بنو أمية إلى الكوفة، فافترسه الأسد في الطريق. واتصل ذلك بالصادق (ع) فخرّ ساجداً ، وقال: (الحمد لله الذي أنجزنا ما وعدنا)[216].

في عبادته (ع):

(1) عن أبان بن تغلب، قال: دخلت على الصادق (ع) وهو يصلي، فعددت له في الركوع والسجود ستين تسبيحة[217].

(2) وعن حفص بن غياث، قال: رأيت الصادق (ع) يتخلل بساتين الكوفة، فانتهى إلى نخلةٍ فتوضأ عندها، ثم

---

[216] شرح إحقاق الحق – السيد المرعشي ج 12 ص 259.

[217] بحار الأنوار ج 47 ص 50.

ركع وسجد. فأحصيت في سجوده خمسمائة تسبيحة، ثم استند إلى النخلة فدعا بدعوات [218].

(3) عن مالك بن أنس، قال: حججت مع الصادق (ع) سنة، فلما استوت به راحلته عند الإحرام، كان كلما همّ بالتلبية انقطع الصوت في حلقه، وكاد أن يخرّ من راحلته[219].

من كرمه (ع):

(1) عن مسمع بن عبد الملك، قال: كنا عند الصادق (ع) بمنى وبين أيدينا عنب نأكله، فجاء سائل فسأله، فأمر له بعنقود فأعطاه. فقال السائل: لا حاجة لي في هذا، إن كان درهم؟ فقال له الإمام (ع): يسع الله عليك. فذهب ثم رجع فقال: ردوا العنقود. فقال له الإمام (ع): يسع الله لك، ولم يعطه.

---

[218] بحار الأنوار ج 47 ص 37.

[219] أمالي الشيخ الصدوق ص 234.

ثم جاء سائل آخر، فأخذ الصادق (ع) ثلاث حبات عنب فناولها إياه، فأخذها السائل من يده ثم قال: الحمد لله رب العالمين الذي رزقني. فقال الصادق (ع): مكانك. فحثا ملء كفيه عنباً فناولها إياه. فأخذها السائل من يده ثم قال: الحمد لله رب العالمين الذي رزقني. فقال له الصادق (ع): مكانك. يا غلام، أي شيء معك من الدراهم؟ فإذا معه نحواً من عشرين درهماً فيما حرزناه، فناولها إياه فأخذها، ثم قال: الحمد لله هذا منك وحدك لا شريك لك.

فقال له الصادق (ع): مكانك. فخلع قميصاً كان عليه، فقال: إلبس هذا، فلبسه. فقال: الحمد لله الذي كساني وسترني، يا أبا عبد الله جزاك الله خيراً، ولم يدعُ لأبي عبد الله (ع) إلا بذا ، ثم انصرف. قال مسمع: فظننا أنه لو لم يدعُ له لم يزل يعطيه [220] .

(2) سئل الصادق (ع) عما كان يفعله في ضيعة كانت تسمى غلة عين زياد، فقال (ع): (نعم. كنت آمر إذا

---

[220] الكافي ج 4 ص 49.

أدركت الثمرة أن يثلم في حيطانها الثلم، ليدخل الناس ويأكلوا. وكنت آمر في كل يوم أن يوضع عشرة بنيات، يقعد على كل بنية عشرة، كلما أكل عشرة جاء عشرة أخرى، يلقى لكل نفس منهم مدّ[221] من رطب. وكنت آمر لجيران الضيعة كلهم: الشيخ والعجوز والصبي والمريض والمرأة ومن لا يقدر أن يجيء فيأكل منها، لكل إنسان منهم مدّ. فإذا كان الجذاذ، وفيت القوّام والوكلاء والرجال أجرتهم، وأحمل الباقي إلى المدينة، ففرّقت في أهل البيوتات والمستحقين الراحلتين والثلاثة، والأقل والأكثر على قدر استحقاقهم. وحصل لي بعد ذلك أربعمائة دينار، وكان غلتها أربعة آلاف دينار)[222].

(3) قال رجل: شكوت إلى الصادق (ع) بعض حالي، وسألته الدعاء. فنادى الصادق (ع) بكيس. فقال (ع): هذا كيس فيه أربعمائة دينار فاستعن به. فقلت: والله جعلت فداك ما أردت هذا، ولكن أردت الدعاء لي. فقال

---

[221] المدّ حوالي ثلاثة أرباع الكيلو.

[222] وسائل الشيعة ج 9 ص 190.

(ع): ولا أدعْ الدعاء. ولكن لا تخبر الناس بكل ما أنت فيه فتهون عليهم[223].

صدقاته (ع):

(1) عن هشام بن الحكم: كان الصادق (ع) إذا أعتم وذهب من الليل شطره، أخذ جراباً فيه الخبز واللحم والدراهم، فحمله على عنقه. ثم ذهب الى أهل الحاجة من أهل المدينة، فقسمه فيهم ولا يعرفونه. فلما مضى (ع)، فقدوا ذلك. فعلموا أنه كان أبو عبد الله الصادق (ع)[224].

(2) وفي رواية المعلى بن خنيس: خرج الصادق (ع) في ليلة قد رشت السماء، وهو يريد ظلّة بني ساعدة. فاتبعته، فإذا هو قد سقط منه شيء. فقال: بسم الله، اللهم ردّه علينا. قال المعلى: فأتيته فسلمت عليه. قال (ع): معلى؟ قلت: نعم، جعلت فداك.

---

[223] رجال الكشي ج 1 ص 184.

[224] الكافي ج 4 ص 8.

فقال (ع): التمس بيدك فما وجدت شيئاً فادفعه إليّ، فإذا أنا بخبزٍ منتشر، فجعلت أدفع إليه ما وجدت، فإذا أنا بجرابٍ من خبز. فقلت: جعلت فداك احمله عنك. فقال (ع): لا، أنا أولى به منك، ولكن امضِ معي. فأتينا ظلة بني ساعدة، فإذا نحن بقومٍ نيام، فجعل يدس الرغيف والرغيفين تحت ثوب كل واحد منهم حتى أتى على آخرهم، ثم انصرفنا[225].

(3) ورد عنه (ع): (ما من مؤمن أدخل على قومٍ سروراً إلا خلق الله من ذلك السرور ملكاً يعبد الله تعالى ويحمده ويمجده. فإذا صار المؤمن في لحده أتاه ذلك السرور الذي أدخله على أولئك القوم فيقول: أنا اليوم أونس وحشتك، وألقنك حجتك، وأثبتك بالقول الثبت، وأشهد بك مشاهد القيامة، وأشفع بك الى ربك، وأريك منزلتك من الجنة)[226].

---

[225] بحار الأنوار ج 47 ص 20.

[226] بحار الأنوار ج 71 ص 290.

من رسائله (ع):

(1) كتب المنصور الخليفة العباسي إلى الإمام الصادق (ع): لِمَ لا تغشانا كما يغشانا سائر الناس؟

فأجابه (ع): (ليس لنا ما نخافك من أجله، ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له، ولا أنت في نعمةٍ فنهنئك، ولا نراها نقمة فنعزيك بها، فما نصنع عندك؟)

فكتب المنصور إليه: تصحبنا لتنصحنا.

فأجابه (ع): (من أراد الدنيا لا ينصحك، ومن أراد الآخرة لا يصحبك).

فقال المنصور: والله لقد ميّز عندي منازل الناس؛ من يريد الدنيا ممن يريد الآخرة. وإنه ممن يريد الآخرة لا الدنيا[227].

(2) من رسالة له إلى والي الأهواز ينصحه فيها بتقوى الله: (يا عبد الله، اجهد أن لا تكنز ذهباً ولا فضةً فتكون من أهل هذه الآية التي قال الله عز وجل: (... وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ

---

[227] كشف الغمة ص 448.

بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)[228]، ولا تستصغرنّ من حلو أو فضل طعام تصرفه في بطون خالية لتسكن بها غضب الله تبارك وتعالى.

واعلم أني سمعت من أبي (ع) يحدّث عن آبائه، عن أمير المؤمنين (ع) أنه سمع النبي (ص) يقول لأصحابه يوماً: (ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعان وجاره جائع). فقلنا: هلكنا يا رسول الله. فقال (ص): (من فضل طعامكم ومن فضل ثمركم ورزقكم وخلقكم وخرقكم تطفئون بها غضب الرب)[229].

(3) ومن كتابٍ له (ع) الى أصحابه: (بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد: فاسألوا الله ربكم العافية، وعليكم بالدعة والوقار والسكينة، وعليكم بالحياء والتنزّه عما تنزّه عنه الصالحون قبلكم...

صبّروا النفس على البلاء في الدنيا، فإن تتابع البلاء فيها والشدة في طاعة الله وولايته وولاية من أمر

---

[228] سورة التوبة : الآية 34.

[229] بحار الأنوار ج 78 ص 271.

بولايته خيرٌ عاقبة عند الله في الآخرة من ملك الدنيا، وإن طال تتابع نعيمها وزهرتها وغضارة عيشها في معصية الله وولاية من نهى الله عن ولايته وطاعته، فإن الله أمر بولاية الأئمة الذين سماهم في كتابه في قوله (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ)[230] . وهم الذين أمر الله بولايتهم وطاعتهم.

والذين نهى الله عن ولايتهم وطاعتهم هم أئمة الضلال الذين قضى الله لهم أن يكون لهم دول في الدنيا على أولياء الله [الأئمة من آل محمد (ص)]، يعملون في دولتهم بمعصية الله ومعصية رسوله (ص) ليحق عليهم كلمة العذاب، وليتم أمر الله فيهم الذي خلقهم له في الأصل ... ومن الذين سماهم الله في كتابه في قوله (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ)[231].

---

[230] سورة الأنبياء: الآية 72.

[231] سورة القصص: الآية 41.

فتدبروا هذا واعقلوه، ولا تجهلوه، فإن من جهل هذا وأشباهه مما افترض الله عليه في كتابه مما أمر به ونهى عنه ترك دين الله وركب معاصيه، فاستوجب سخط الله، فأكبه الله على وجهه في النار.

وقال (ع): أكثروا ذكر الله ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل والنهار، فإن الله تعالى أمر بكثرة الذكر له، والله ذاكر لمن ذكره من المؤمنين. واعلموا أن الله لم يذكره أحدٌ من عباده المؤمنين إلا ذكره بخير، فأعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته، فإن الله لا يدرك شيء من الخير عنده إلا بطاعته واجتناب محارمه التي حرّم الله تعالى في ظاهر القرآن وباطنه، فإن الله تعالى قال في كتابه ، وقوله الحق: (وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ)[232].

واعلموا أن ما أمر الله أن تجتنبوه فقد حرمه الله، واتبعوا آثار رسول الله (ص) وسنته فخذوا بها، ولا تتبعوا

---

[232] سورة الأنعام : الآية 120.

أهواءكم وآراءكم فتضلوا. فإنّ أضلّ الناس عند الله من اتبع هواه ورأيه بغير هدىً من الله، وأحسنوا إلى أنفسكم ما استطعتم، فإن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم، وإن أسأتم فلها. وجاملوا الناس ولا تحملوهم على رقابكم، تجمعوا مع ذلك طاعة ربكم...

عليكم بآثار رسول الله (ص) وسنته وآثار الأئمة الهداة من أهل بيت رسول الله (ص) من بعده وسنتهم، فإنه من أخذ بذلك فقد اهتدى، ومن ترك ذلك ورغب عنه ضلّ لأنهم هم الذين أمر الله بطاعتهم وولايتهم.

وقد قال أبونا رسول الله (ص): المداومة على العمل في اتباع الآثار والسنن وإن قلّ أرضى لله وأنفع عنده في العاقبة من الاجتهاد في البدع واتباع الأهواء. ألا إن اتباع الأهواء واتباع البدع بغير هدىً من الله ضلال، وكل ضلال بدعة، وكل بدعة في النار. ولن ينال شيء من الخير عند الله إلا بطاعته. والصبر والرضا، لأن الصبر والرضا من طاعة الله.

واعلموا أنه لن يؤمن عبدٌ من عبيده حتى يرضى عن الله في ما صنع الله إليه وصنع به على ما أحب وكره. ولن يصنع الله بمن صبر ورضي عن الله إلا ما هو أهله، وهو خيرٌ له مما أحب وكره. وعليكم بالمحافظة على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين، كما أمر الله به المؤمنين في كتابه من قبلكم وإياكم.

وعليكم بحب المساكين المسلمين، فإنه من حقّرهم وتكبّر عليهم فقد زلّ عن دين الله، والله له حاقر وماقت. وقد قال أبونا رسول الله (ص): (أمرني ربي بحب المساكين المسلمين منهم). واعلموا أنه من حقّر أحداً من المسلمين ألقى الله عليه المحقرة، حتى يمقته الناس والله له أشد مقتاً. فاتقوا الله في إخوانكم المسلمين المساكين منهم فإن لهم عليكم حقاً أن تحبوهم، فإن الله أمر نبيه (ص) بحبهم، فمن لم يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله ورسوله، ومن عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات وهو من الغاوين.

وإياكم والعظمة والكبر، فإن الكبر رداء الله تعالى، فمن نازع الله رداءه قصمه الله وأذله يوم القيامة. وإياكم أن يبغي بعضكم على بعض، فإنها ليست من خصال الصالحين، فإنه من بغى صيّر الله بغيه على نفسه، وصارت نصرة الله لمن بُغي عليه، ومن نصره الله غلب، وأصاب الظفر من الله، وإياكم أن يحسد بعضكم على بعضٍ فإن الكفر أصله الحسد.

وإياكم وأن تعينوا على مسلمٍ مظلوم، فيدعو الله عليكم فيستجاب له فيكم فإن أبانا رسول الله (ص) كان يقول: (إن دعوة المسلم المظلوم مستجابة). وليُعِنْ بعضكم بعضاً، فإن أبانا رسول الله (ص) كان يقول: (إن معونة المسلم خيرٌ وأعظم أجراً من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام).

وإياكم وإعسار أحد من إخوانكم المؤمنين، أن تعسروه بالشيء يكون لكم قِبَله وهو معسر، فإن أبانا رسول الله (ص) كان يقول: (ليس لمسلمٍ أن يُعسر

مسلماً، ومن أنظر مُعسراً أظله الله يوم القيامة بظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه).

وإياكم وحبس حقوق الله قِبَلَكِم يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة، فإنه من حبس حقوق الله قِبَله كان الله أقدر على تأخير رزقه. ومن حبس الله رزقه لم يقدر أن يرزق نفسه. فأدوا إلى الله حق ما رزقكم يطيب لكم بقيته وينجز لكم ما وعدكم من مضاعفته لكم الأضعاف الكثيرة التي لا يعلم بعددها ولا بكُنه فضلها إلا الله رب العالمين...

عليكم بهدى الصالحين ووقارهم وسكينتهم وحلمهم وتخشعهم وورعهم عن محارم الله، وصدقهم ووفائهم واجتهادهم لله في العمل بطاعته. فإنكم إن لم تفعلوا ذلك لم تنزلوا عند ربكم منزلة الصالحين قبلكم. واعلموا أن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً شرح صدره للاسلام، فإذا أعطاه نطق لسانه بالحق وعقد قلبه عليه فعمل به، فإذا جمع الله له ذلك تم إسلامه، وكان عند الله إن مات على ذلك الحال من المسلمين حقاً.

وإذا لم يرد الله بعبدٍ خيراً وكله إلى نفسه، وكان صدره ضيقاً حرجاً، فإن جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه، وإذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به، فإذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين، وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجة عليه. فاتقوا الله وسلوه أن يشرح صدوركم للإسلام، وأن يجعل ألسنتكم تنطق بالحق حتى يتوفاكم وأنتم على ذلك. وأن يجعل منقلبكم منقلب الصالحين من قبلكم، ولا قوة إلا بالله ، والحمد لله رب العالمين)[233].

(4) ومن كتابٍ له (ع) إلى عبد الله بن الحسن يعزيه عما صار اليه:

(بسم الله الرحمن الرحيم. إلى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد أخيه وابن عمه. أما بعد: فلئن كنت قد تفرّدت أنت وأهل بيتك ممن حُمل معك بما أصابكم، ما انفردت بالحزن والغيظ والكآبة وأليم وجع

---

[233] الكافي ج 8 ص 2 .

القلب دوني. ولقد نالني من ذلك من الجزع والقلق وحرّ المصيبة مثل ما نالك. ولكن رجعت إلى ما أمر الله جل وعز به المتقين من الصبر وحسن العزاء، حين يقول لنبيه (ص): (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ)[234]، وحين يقول: (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ)[235]، وحين يقول لنبيه (ص) حين مُثّل بحمزة: (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ)[236] فصبر رسول الله (ص) ولم يعاقب، وحين يقول: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى)[237]، وحين يقول: (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ

---

[234] سورة الطور : الآية 48 .

[235] سورة القلم : الآية 48.

[236] سورة النحل : الآية 126.

[237] سورة طه : الآية 132

صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)[238]، وحين يقول: (...إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)[239]، وحين يقول لقمان لابنه: (... وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)[240]، وحين يقول عن موسى (ع): (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)[241]، وحين يقول: (إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)[242]، وحين يقول: (ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ)[243]، وحين يقول: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ

---

[238] سورة البقرة : الآية 156 – 157

[239] سورة الزمر: الآية 10 .

[240] سورة لقمان : الآية 17.

[241] سورة الأعراف : الآية 128.

[242] سورة العصر : الآية 3 .

[243] سورة البلد : الآية 17.

الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)[244]، وحين يقول: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)[245]، وحين يقول: (... وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ ...)[246]، وحين يقول: (... وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)[247]، وأمثال ذلك في القرآن كثير.

واعلم أي عمّ وابن عمّ أن الله جل وعزّ لم يبال بضرّ الدنيا لوليه ساعة قط، ولا شيء أحبّ إليه من الضرّ والجهد والبلاء مع الصبر، وأنه تبارك وتعالى لم يبالِ بنعيم الدنيا لعدوّه ساعة قطّ. ولولا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أولياءه ويخيفونهم ويمنعونهم، وأعداؤه آمنون مطمئنّون عالون ظاهرون. ولولا ذلك لما قتل زكريا ويحيى بن زكريا ظلماً وعدواناً في بغي من البغايا. ولولا

---

[244] سورة البقرة: الآية 155.

[245] سورة آل عمران : الآية 146.

[246] سورة الأحزاب : الآية 35 .

[247] سورة يونس : الآية 109.

ذلك لما قتل جدك علي بن أبي طالب (ع) لما قام بأمر الله عز وجلّ ظلماً، وعمك الحسين بن فاطمة صلى الله عليهم اضطهاداً وعدواناً. ولولا ذلك ما قال الله جل وعز في كتابه: (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ)[248]. ولولا ذلك لما قال في كتابه: (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ. نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَا يَشْعُرُونَ)[249]. ولولا ذلك لما جاء في الحديث: (لولا أن يحزن المؤمن لجعلت للكافر عصابة من حديد فلا يصدع رأسه أبداً). ولولا ذلك لما جاء في الحديث: (إن الدنيا لا تساوي عند الله جلّ وعزّ جناح بعوضة ولولا ذلك لما سقى كافراً منها شربة من ماء). ولولا ذلك لما جاء في الحديث: (لو أن مؤمناً على قلّة جبل لابتعث الله له كافراً أو منافقاً يؤذيه). ولولا ذلك لما جاء في الحديث إنه: (إذا أحبّ الله قوماً أو أحبّ عبداً صبّ عليه البلاء

---

[248] سورة الزخرف : الآية 33.

[249] سورة المؤمنون : الآية 55 – 56.

صبّاً فلا يخرج من غمّ إلا وقع في غمّ). ولولا ذلك لما جاء في الحديث: (ما من جرعتين أحبّ إلى الله عز وجل أن يجرّعهما عبده المؤمن في الدنيا: جرعة غيظ كظم عليها، وجرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب). ولولا ذلك لما كان أصحاب رسول الله (ص) يدعون على مَن ظلمهم بطول العمر وصحة البدن وكثرة المال والولد. ولولا ذلك ما بلغنا أن رسول الله (ص) كان إذا خصّ رجلاً بالترحم عليه والاستغفار استشهد. فعليكم ياعمّ وابن عمّ وبني عمومتي وإخوتي بالصبر والرضا والتسليم والتفويض إلى الله جلّ وعزّ، والرضا والصبر على قضائه، والتمسك بطاعته، والنزول عند أمره. أفرغ الله علينا وعليكم الصبر، وختم لنا ولكم بالأجر والسعادة، وأنقذنا وإياكم من كل هلكة بحوله وقوته، إنه سميع قريب، وصلى الله على صفوته من خلقه ، محمد النبي وأهل بيته)[250].

[250] إقبال الأعمال – ابن طاووس ص 578.

قصار حكمه (ع):

(1) قال (ع): (ما كل من نوى شيئاً قدر عليه، ولا كل من قدر على شيء وفق له، ولا كل من وفق أصاب له موضعاً . فإذا اجتمعت النية، والقدرة، والتوفيق، والإصابة فهناك تمت السعادة)[251].

(2) (إذا بلغك عن أخيك شيء يسوؤك فلا تغتم. فإن كنت كما يقول القائل كانت عقوبة قد عجّلت، وإن كنت على غير ما يقول كانت حسنة لم تعلمها)[252].

(3) (المعروف ابتداء. وأما من أعطيته بعد المسألة فإنما كافيته بما بذل لك من ماء وجهه، يبيت ليلته أرقاً متململاً، يمثّل بين الرجاء واليأس، لا يدري أين يتوجه لحاجته. ثم يعزم بالقصد لها، فيأتيك وقلبه يرتجف وفرائصه ترتعد، قد ترى دمه في وجهه، لا يدري أيرجع بكآبة أم بفرح ...) [253] .

---

[251] الإرشاد ج 2 ص 204.

[252] غرر الحكم – الآمدي ج 1 ص 759.

[253] الكافي ج 4 ص 23.

(4) (لا يتم المعروف إلا بثلاثة: بتعجيله وتصغيره [أي تحقير قيمته في النفس] وستره)[254].

(5) (أيما رجلٍ كانت بينه وبين أخٍ له مماراة في حق، فدعاه إلى رجلٍ من إخوانكم ليحكم بينه وبينه، فأبى إلا أن يرفعه إلى هؤلاء الظالمين، كان بمنزلة الذين قال الله عز وجل فيهم: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آَمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) [255])[256].

(6) (ليس للبحر جار، ولا للملك صديق، ولا للعافية ثمن. وكم من منعم عليه وهو لا يعلم)[257].

---

[254] فقه الرضا – علي بن بابويه ص 374.

[255] سورة النساء : الآية 60 .

[256] وسائل الشيعة ج 27 ص 1.

[257] الخصال – الشيخ الصدوق ج 1 ص 106.

(7) (أورع الناس من وقف عند الشبهة. أعبد الناس من أقام الفرائض. أزهد الناس من ترك الحرام. أشدّ الناس اجتهاداً من ترك الذنوب)[258].

(8) (من كان عاقلاً كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنة)[259].

(9) قيل للصادق (ع): فلان من عبادته ودينه وفضله؟ فقال (ع): كيف عقله؟ قال السائل: لا أدري. فقال (ع): (إن الثواب على قدر العقل)[260] .

(10) (إن القرآن لا يُقرأ هذرمة، ولكن يرتل ترتيلاً. وإذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فقف عندها واسأل الله تعالى. وإذا مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار)[261].

---

[258] الخصال ج 1 ص 132.

[259] الكافي ج 1 ص 11 , حديث 6 .

[260] الكافي ج 1 ص 11 ، حديث 8.

[261] الكافي ج 2 ص 617.

(11) أكل أبو حنيفة يوماً مع الإمام الصادق (ع)، فرفع الإمام (ع) يديه حمداً لله، ثم قال: (اللهم هذا منك ومن رسولك). فقال أبو حنيفة: يا أبا عبد الله أجعلت مع الله شريكاً؟ قال الإمام (ع): إن الله سبحانه يقول في كتابه: (... وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ...) [262]. فقال أبو حنيفة: كأني ما قرأتها قط في كتاب ولا سمعتها الا في هذا الموقف[263].

شعراء الإمام الصادق (ع):

كان الكميت بن زيد الأسدي من شعراء السجاد والباقر والصادق (ع). ويستأذن الكميت الإمام الصادق (ع) قائلاً: جعلت فداك. ألا أنشدك؟ فينبهه الإمام (ع) قائلاً: إنها أيام عظام. فيقول الكميت عن القصيدة: إنها فيكم. فيقول الصادق (ع): هات. فينشده قصيدته التي مطلعها:

---

[262] سورة التوبة : الآية 74 .

[263] بحار الأنوار ج 10 ص 216.

ألا هل عم في رأيه متأملُ+وهل مدبر بعد الإساءةِ مقبلُ

إلى أن قال:

كلام النبيين الهداة كلامنا + وأفعال الجاهلية نفعلُ

رضينا بدنيا لا نريدُ فراقها+ على أننا فيها نموتُ ونقتلُ

ونحن بها مستمسكون كأنها + لنا جنة مما نخافُ ونعقلُ

إلى أن قال :

كأن حسيناً والبهاليلُ حوله + لأسيافهم ما يختلى المتبقلُ

فلم أرَ مخذولاً أجلّ مصيبة + وأوجبَ منه نصرةً حين يخذلُ

فرفع الصادق (ع) يديه وقال: (اللهم اغفر للكميت ما قدم وأخرّ، وما أسر وأعلن، وأعطه حتى يرضى)[264].

والحمد لله رب العالمين.

[264] خزانة الأدب – البغدادي. ج 1 ص 52.

المصادر

1 – القرآن الكريم.

2 – (كتاب) الأحجار. جابر بن حيان بن عبد الله الأزدي (ت 297 هـ). مخطوطة ضمن مخطوطات المكتبة البريطانية.

3 – أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. عبد الله بن أحمد المقدسي (ت 380 هـ). بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

4 – اختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشي). محمد بن الحسن الملقب بالشيخ الطوسي (ت 460 هـ). تحقيق: مهدي الرجائي. قم المشرفة، 1404 هـ .

5 – الإرشاد. محمد بن محمد النعمان الملقب بالشيخ المفيد (ت 413 هـ). بيروت: الأعلمي ، 1399 هـ .

6 – إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 1255 هـ). تحقيق: سامي بن العربي. الرياض: دار الفضيلة، 1400 هـ .

7 – إقبال الأعمال. علي بن موسى بن طاووس (ت 664 هـ). بيروت: الأعلمي ، 1996 م .
8 – الأمالي. محمد بن علي بن بابويه القمي الملقب بالشيخ الصدوق (ت 381 هـ). قم المشرفة: مؤسسة البعثة، 1417 هـ .
9 – الأمالي. محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (ت 460 هـ). طهران: طبعة حجرية ، 1300 هـ .
10 – الأمالي. محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد (ت 413 هـ). بيروت : دار المرتضى.
11 – بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. علاء الدين بن مسعود الحنفي (ت 587 هـ). تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود. بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.
12 – البداية والنهاية. اسماعيل بن عمر بن كثير (ت 774 هـ). بيروت: مكتبة المعارف، 1990 م .
13 – بحار الأنوار. محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت 1111 هـ). طهران: المطبعة الكمبانية، 1376 هـ .

14 – بصائر الدرجات. محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت 290 هـ). بيروت: الأعلمي، 2010 م.
15 – بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس. أحمد بن يحيى الضبي (ت 599 هـ). القاهرة: دار الكاتب العربي، 1967 م.
16 – البيان والتبيين. عمرو بن بحر بن محبوب المعروف بالجاحظ (ت 255 هـ). بيروت: دار الكتب العلمية.
17 – تاريخ الإسلام. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748 هـ). تحقيق: عمر عبد السلام. بيروت: دار الكتاب العربي، 1990 م .
18 – تحف العقول عن آل الرسول (ص). الحسن بن علي بن الحسن بن شعبة الحراني (ت 381 هـ). النجف الأشرف: الحيدرية، 1385.
19 – تذكرة الخواص. سبط ابن الجوزي (ت 654 هـ). تحقيق: حسين تقي. بيروت: المجمع العالمي لأهل البيت (ع)، 1433 هـ .

20 – تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن). محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ). تحقيق: محمود شاكر. مصر: مكتبة الحلبي.
21 – تهذيب الأسماء واللغات. يحيى بن شرف النووي (ت 676 هـ). بيروت: دار الكتب العلمية، قوبل على نسخة الطباعة المنيرية في القاهرة.
22 – التوحيد. محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت 381 هـ). بيروت: دار المعرفة، بدون تاريخ.
23 – ثواب الأعمال وعقاب الأعمال. محمد بن بابويه الملقب بالشيخ الصدوق (ت 381 هـ). قم المشرفة: الشريف الرضي، 1368 هـ. ش.
24 – الجوهر النفيس في شعر محمد بن أدريس (ديوان الشافعي ت 204 هـ). إعداد: محمد إبراهيم. القاهرة: مكتبة ابن سينا، بدون تاريخ.
25 – (كتاب) الحاصل. جابر بن حيان (ت 297 هـ). مخطوطة.

26 – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. أحمد بن عبد الله الأصفهاني المعروف بأبي نعيم (ت 430 هـ). مصر: دار الفكر، 1992 م.
27 – الخصال. محمد بن علي بن بابويه القمي الملقب بالشيخ الصدوق (ت 381 هـ). طهران: دار الكتب الإسلامية، 1376 هـ .
28 – خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. عبد القادر البغدادي (ت 1093 هـ). القاهرة: مكتبة الخانجي، 1418 هـ .
29 – دلائل الإمامة. محمد بن جرير الطبري، الملقب بالطبري الصغير (من أعلام القرن الخامس الهجري). قم المشرفة: مؤسسة البعثة، 1413 هـ .
30 – ربيع الأبرار ونصوص الأخيار. جار الله الزمخشري (ت 583 هـ). بيروت: الأعلمي، 1412 هـ.
31 – رجال الكشي. راجع كتاب: اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي.

32 – رجال النجاشي. مما جمعه أحمد بن علي بن أحمد النجاشي (ت 450 هـ). قم المشرفة: جماعة المدرسين، 1418 هـ .
33 – الشافي في الإمامة. الشريف المرتضى (ت 436 هـ). تحقيق: عبد الزهراء الخطيب. قم المشرفة: مؤسسة الصادق، 1410 هـ .
34 – شرح إحقاق الحق. السيد شهاب الدين المرعشي (ت 1411 هـ) . تحقيق: السيد محمود المرعشي. قم المشرفة: مكتبة آية الله السيد المرعشي، 1418 هـ، .
35 – شرح أصول الكافي. محمد صالح المازندراني (ت 1081 هـ). تحقيق: علي عاشور. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2008 م .
36 – شرح نهج البلاغة – عز الدين بن هبة الله المعروف بابن أبي الحديد (ت 655 هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: البابي الحلبي، 1959 م .

37 – الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف. رضي الدين علي بن موسى بن طاووس (ت 664 هـ). قم المشرفة: مطبعة الخيام، 1399 هـ .
38 – غرر الحكم ودرر الكلم. عبد الواحد بن محمد الآمدي (ت 550 هـ). تحقيق: عبد الحسن زميني. بيروت: دار الهادي، 1992 م.
39 – غوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية. محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي المعروف بابن جمهور (ت 901 هـ). قم المشرفة: مكتبة سيد الشهداء، 1983 م.
40 – الغَيْبة . محمد بن الحسن الملقب بالشيخ الطوسي (ت 460 هـ). قم المشرفة: مؤسسة المعارف الإسلامية، 1411 هـ .
41 – فتح الباري بشرح صحيح البخاري. أحمد بن علي العسقلاني المعروف بابن حجر (ت 852 هـ). بيروت: دار المعرفة، بدون تاريخ.

42 – الفصول المختارة. محمد بن محمد المعروف بالشيخ المفيد (ت 413 هـ). قم المشرفة: مؤتمر الشيخ المفيد، 1413 هـ .
43 – فقه الرضا (الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام). علي بن بابويه (ت 329 هـ). قم المشرفة: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، 1406 هـ .
44 – الكافي (الأصول، الفروع، الروضة) . محمد بن يعقوب الكليني (ت 329 هـ). طهران: الكتب الإسلامية، 1379 هـ .
45 – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت 538 هـ). تحقيق: خليل مأمون. بيروت: دار المعرفة، 1430 هـ .
46 – كشف الغمة في معرفة الأئمة. علي بن عيسى الأربلي (ت 692 هـ). تحقيق: علي كوثر. بيروت: المجمع العالمي لأهل البيت (ع)، 2012 م .
47 – كشف المحجة لثمرة البهجة. رضي الدين علي بن طاووس (ت 664 هـ). قم المشرفة: 1371 هـ.

48 – كمال الدين وتمام النعمة. محمد بن علي بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ت 381 هـ). تحقيق: حسين الأعلمي. بيروت: الأعلمي، 1991 م .
49 – كنز الفوائد. محمد بن علي الكراجكي (ت 449 هـ). تحقيق: الشيخ عبد الله نعمة. بيروت: دار الأضواء، 1985 م.
50 – المحاسن. أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت 280 هـ). النجف الأشرف: النعمان، 1384 هـ .
51 – معاني الأخبار. محمد بن علي بن بابويه القمي الملقب بالشيخ الصدوق (ت 381 هـ) . طهران: الكتب الإسلامية، 1397 هـ .
52 – مكارم الأخلاق. الحسن بن المفضل الطبرسي (من أعلام القرن السادس الهجري). الكويت: مكتبة الألفين.
53 – الملل والنحل. محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت 548 هـ). تحقيق: أحمد فهمي. بيروت: دار الكتب العلمية، 1992 م .

54 – مناقب آل أبي طالب. محمد بن علي بن شهر آشوب (ت 588 هـ). بيروت: دار الأضواء، 1412 هـ .
55 – من لا يحضره الفقيه. محمد بن علي بن بابويه القمي الملقب بالشيخ الصدوق (ت 381 هـ). طهران: دار الكتب الإسلامية، 1376 هـ .
56 – وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة. محمد بن الحسن الحر العاملي (ت 1104 هـ). بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1983م .

الفهرست

(1) مقدمة..... 3
(2) الإمام الصادق (ع) يقود الحركة العلمية.....8
أ – الحقل الفلسفي.....9
ب – الحقل الفقهي.....17
ج – الحقل التجريبي.....28
د – الحقل السياسي.....29
(3) الحركات المضادة ومواجهتها.....33
أ – المرجئة.....36
ب – الخوارج 37
ج – المعتزلة 42
د – أهل القياس.....44
هـ – القائلون بخلق القرآن 48
و – القائلون بالتناسخ 49
ز– أهل التشبيه والتجسيم.....50
ح – أصحاب الجبر والتفويض 53
ط – الغلاة 59

الأصل الذي سارت عليه مدرسة الصادق (ع) ...62
رد السلطة العباسية على الإمام 64
(4) نصوص منتقاة 68
في التوحيد 68
في النبوة 71
في الإمامة 71
في العقل والعلم 74
في تفسير القرآن 77
في الفعل والإستطاعة 84
في الصلاة 86
في زكاة المال 87
في بر الوالدين 89
في الظلم 91
في طلب الرزق 92
في النعمة والتجمل 94
في مكارم الأخلاق 96
في الضيف 97

في الحلم 98
في الزهد 99
في النية 99
في التوبة 100
من وصاياه 100
من أخلاقه (ع) 106
من سيرته (ع) 108
من دعائه (ع) 109
في عبادته (ع) 112
من كرمه (ع) 113
صدقاته (ع) 116
من رسائله (ع) 118
قصار حكمه (ع) 132
شعراء الإمام (ع) 135
المصادر 137
الفهرست 147